

تنشئة الطفل على فضيلة شكر الآخرين على معروفهم من منظور تربوي إسلامي**Installing Quality of Gratitude in Children from an Islamic Educational Perspective**

د. حنان بنت عطيه الطوري الجهني/أستاذ أصول التربية الإسلامية المشارك /كلية التربية (قسم أصول التربية)

جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن- الرياض- المملكة العربية السعودية

Dr. Hanan Attiah Al Juhani/Associate professor Foundations of Islamic Education

Foundations of Education Department– College of Education – Princess Nourah Bint

Abdulrahman University – Riyadh – Kingdom of Saudi Arabia

dr.hananj@gmail.comhaaljnhny@pnu.edu.sa

الملخص

هدفت الدراسة الى معرفة كيفية تنشئة الطفل على فضيلة شكر الآخرين على معروفهم من منظور تربوي إسلامي، ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الباحثة المنهجين الاستنباطي، والوصفي بأسلوب الدراسات الوثائقية، وقد أظهرت النتائج أن الأطفال هم ثروة المجتمع الحقيقية، والقوة التي يعتمد عليها البناء الحضاري، والاهتمام بتنشئتهم مسؤولية لا بد أن يُشارك فيها الجميع، وأن الشكر جزء من العقيدة الإسلامية، وهو من أعظم الفضائل الإسلامية، وفضيلة شكر الآخرين على معروفهم من أخلاق المؤمنين التي تُوثق الروابط، وتُوسّع شبكة العلاقات الاجتماعية الإيجابية، وتُعد في أيّ مجتمع دلالة حضارية، ولها فوائد جمة تعود على الشاكر والمشكور، وأن هناك ضعف واضح في التوعية بأهمية فضيلة الشكر، وعوائدها الثمينة على مختلف الأصعدة، وأنه من أساليب تنشئة الطفل على فضيلة شكر الآخرين: أسلوب القدوة، والتوجيه والموعظة الحسنة، والترغيب والترهيب، وضرب الأمثال، والقصة، والممارسة والتعويد، والحوار، وأن غياب فضيلة شكر الآخرين على معروفهم إنما جاء نتيجة لعدد من العوامل التي من أهمها غياب القدوة الحسنة، وغياب الهدف من التربية، والإعلاء من شأن أمور سلبية على حساب القيم الأصيلة، وفي ضوء نتائج الدراسة خرجت الباحثة بعدد من التوصيات؛ كان من أبرزها: ضرورة إعادة بناء المنظومة الأخلاقية للأطفال بغرس فضيلة شكر الآخرين على المعروف في نفوسهم، وتعزيزها عن طريق مختلف أساليب التربية الإسلامية الأصيلة في البيت والمدرسة والمجتمع حتى تصبح أسلوب حياة، مع ضرورة مراعاة المشتغلين في ميدان المناهج والتطوير والتخطيط التربوي تضمين موضوع الشكر بصورة أكثر فاعلية في المناهج الدراسية في شتى مراحل التعليم العام والعالي، مع تشجيع البحوث العلمية المتخصصة والمتعمقة التي تتصل بفضيلة الشكر، والتي تتعلق بأدوار مختلف المؤسسات التربوية والمجتمعية في تنمية وتعزيز هذه الفضيلة مما قد يسهم في سد بعض الفراغ في مجال أصول التربية الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: فضائل، أخلاق، آداب، قيم، مبادئ، شكر، ثناء، امتنان، تنشئة إسلامية، تربية إسلامية، رعاية، طفل، ناشء، معروف، إحسان، ذوق، امتنان، تقدير، مجاملة

مقدمة:

الأطفال هم الثروة الحقيقية للمجتمع، وهم لبنات المستقبل، والقوة التي يُعتمد عليها في البناء الحضاري، والاهتمام بتنشئتهم مسؤولية لا بد أن يُشارك فيها الجميع لحماية فطرتهم، فهم أمانة يجب رعايتها.

وتعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل العمرية، وأنسبها لعملية التطبيع الاجتماعي؛ حيث تتميز بتعلّم المعايير والقيم، والمفاهيم والمعاني المجردة، وفيها يطرّد نمو الذكاء، ويزداد تأثر الطفل بالثقافة السائدة (زهرا، د.ت، ٢٣٣)، وفيها يستقبل العقائد والمبادئ، وتتهيأ استعداداته النفسية والفكرية؛ فهي مرحلة يتم خلالها تشكيل كيان الفرد، ومما نص عليه ميثاق حقوق الطفل العربي: "الطفولة هي المستقبل، والعامل الحاسم في صنعته، ورعايتها أولوية مقدمة على جهود التنمية" (الغفيس، ٢٨٤١هـ، ٩).

وواجبات الأهل تجاه أطفالهم متعددة، غير أن الواجب الأهم والأسمى يتمثل في تنشئتهم منذ سن مبكرة على الآداب والقيم والأخلاق والفضائل الإسلامية، لما لذلك من أثر كبير في تجنبهم الكثير من العقد النفسية، والمشكلات الأخلاقية السلوكية، والأمراض الاجتماعية، ومن أعظم هذه الفضائل قدراً فضيلة الشكر؛ فهي عبادة عظيمة، تدل على نفس سوية سامية، وفطرة نقية، وتقرّب العبد من ربه، وتجعله موضع حبه ورضاه: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ (الزمر: ٧).

وكما أن الله تعالى أمر بشكره فقد أمر بأن يُشكر كلُّ صاحب معروف: ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ (لقمان: ١٤)، وكان ﷺ يوصي أصحابه رضوان الله عليهم فيقول: " ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه " (حديث صحيح عن عبدالله بن عمر، أخرجه النووي في المجموع، ج ٦، رقم: ٢٤٥)، فإذا أحسن إنسان إلى آخر أياً كان لئن هذا الإحسان فعليه أن يشكره، وكما بذل الأول معروفه يبذل الثاني شكره وبذلك تستقيم المودة؛ ذلك أن الذي يُحرّك الإنسان لفعل الخير ليست الدوافع المادية فقط كما تذهب المذاهب المادية، وإنما يحركه كذلك الدوافع المعنوية؛ فهي أكثر قوة وأبقى أثراً في النفس لأن الإنسان بطبعه يحب أن يكون لعمله قيمة واعتبار وأثر طيب في نفوس الآخرين حتى لو لم يعد عليه بنفع مادي، وعندما يحس بامتنان الناس ورضاهم عن عمله ومن ثم شكرهم له فإن ذلك يدفعه إلى المواصلة في العطاء، أما عندما يحدث العكس فإن ذلك سيكون عامل تثبيط لعزيمته وتعطيل لهتمته (الربيعي، ١٤٣٣).

والرقي في التعامل، والمجاملة المشروعة من مفاتيح كسب قلوب الناس والتأثير في نفوسهم، وفضيلة شكر الآخر على معروفه وحسن صنيعه، والثناء عليه، والاعتراف له بالجميل من أخلاق المؤمنين، وأحد أركان الحب والود والانسجام التي تحيي الخير في المجتمع، وأحد المعينات على مزيد من الشعور بجمال الحياة، ودفع الآخرين إلى العطاء والإحسان، ومن أقدر المعاملات توسيعاً لشبكة العلاقات الاجتماعية الإيجابية وتقريبها وتقويتها وتصفيتها، وتُعد في أي مجتمع دلالة حضارية، ولن يأتي ذلك دون تنشئة وتربية وتعليم للوصول إلى الأروع وهي ثقافة الشكر (سلطان ومحمد، ٢٠٠٩).

وهناك مرضان ذكرهما النابلسي في الترغيب (١٩٩٧) الأول: التوحيد المزعوم الذي يقود صاحبه إلى جحود فضل الآخرين، والثاني: عدم عزو المعروف والإحسان إلى صاحبه بل إلى جهة أخرى وهذا جحود؛ صحيح أن المؤمن يعمل لله ولا يعبأ بالشكر، لكنه يظل بشراً يتأثر وقد لا يتحمل حينما يبذل جهداً ثم يُطمس معروفة، وهذه فظاظة وجفاء وغلظة؛ ينسى الإنسان فضل الآخرين عليه ويدعي كذباً أنه يشكر الله، فهو إن لم يشكر هؤلاء فإنه لا يشكر الله عز وجل، حيث توهم البعض بأنه إذا شكر الله وحده كان مؤحداً، ونسي أن يشكر الذين أجرى الله على أيديهم الخير، وهذا مناقض لأخلاق المؤمن.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

من الملاحظ أن العولمة قد فرضت إطارها المادي على المجتمعات؛ فتراجع الذوق العام، وتوارت بعض الفضائل ومن بينها فضيلة شكر الآخرين؛ حيث غفل وتكاسل الكثير بل بخلوا عن إسداء أبسط عبارات الشكر على المعروف الذي يُقدّم إليهم لدرجة اعتادوها، بل أصبحوا كثيراً ما يترفعون بل وينسون أن يشكروا حتى أقرب الناس إليهم ممن يرونهم من حولهم كل يوم وخاصة الآباء والأبناء، ومن المشاهد أن الأطفال في الحياة المعاصرة قد نشأوا على ذلك، ومما زاد الأمر سوءاً تلك الأجهزة التي يحملونها أو يقابلونها أغلب ساعات يومهم، وتلك الألعاب الرقمية التي أدمنوا عليها، والتي اعتادوا أن يتواصلوا من خلالها مع أصدقاء يعرفونهم وأصدقاء قد لا يعرفون حتى أشكالهم أو أعمارهم؛ يلعبون الألعاب الجماعية، ويتبادلون الحديث والقصص والفكاهات والصور والخبرات، ويتمازحون لدرجة ضعفت معها كثير من القيم والفضائل والآداب، وانكسرت فيها كثير من الحواجز، وانتهكت الخصوصية، وحتى التعبير فيما بينهم عن معاني الشكر والامتنان أو الفرح أو الحزن أو الضحك أو الغضب أو الدهشة ونحو ذلك من معاني ومشاعر إنسانية إنما يكون من خلال رموز وأشكال وقوالب جاهزة يتبادلونها دون إحساس أو تدوُّق لما تحمله من معاني. وهذا ما دفع بعض علماء الغرب إلى البحث وراء اختفاء عبارات الشكر والثناء بين الناس في علاقاتهم الإنسانية؛ فجاء مثلاً من بين نتائج دراسة سيزار (٢٠١١، Ceaser) أن الكثير من المفكرين اليوم أكدوا بأن هناك انحداراً كبيراً في روح الامتنان والشكر في أمريكا الحديثة مُرجعين السبب في ذلك إلى الإخفاقات الحاصلة في التربية المدنية، وتضاؤل تأثير الدين في المجتمع. كما أشارت دراسة إيطالية إلى أن المواطنين أصبحوا أقل استخداماً لكلمات المجاملة والأدب الأكثر شيوعاً مثل كلمة شكراً وذلك في مجال العائلة والعمل والأصدقاء، وأن هذه العبارات أصبحت من قبيل الموضة القديمة التي تخلى عنها الناس لاعتقادهم بعدم جدواها في عصر الإنترنت والسماوات المفتوحة (أبو المجد، ٢٠١٢). وذهب فروه وآخرون (٢٠١١، Froh et al.) إلى أنه على الرغم من المميزات الواضحة لخصلة الامتنان والشكر، فإن تنشئة أطفال ممتنين وشكوريين في وقتنا الحالي الذي تطفئ عليه القيم المادية، ويُرَكِّز فيه الإعلام أكثر فأكثر على المال والشهرة والوضع الاجتماعي والأحدث والأعظم والأفضل في كل شيء قد يكون تحدياً صعباً بالنسبة للأبوين، لكن هذا لا يعني أن الأمر لا يستحق عناء المحاولة.

والباحثة من واقع ممارستها لعدد من الأدوار المتداخلة في أسرتها ومجتمعها كبنت وأخت وزوجة وأم وجارة وصديقة وأستاذة جامعية ومربية قد لاحظت بأن فضيلة شكر الآخرين على معروفهم رُغم أنها ليست أمر تُمليه فنون "الإتيكيت"، وأسلوب العيش المعاصر المغرق في التصنع والتكلف والمظاهر، بل هي عبادة وفضيلة وأدب وخُلُق أصيل من أخلاق الإسلام، ويدخل في صميم التربية الإسلامية، ولكن قد قصّر فيه - للأسف - الكثير من الأطفال والمراهقين والشباب والكبار ذكوراً وإناثاً على حد سواء؛ وذلك بقلة اعترافهم بالجميل وتقديره وشكره؛ فمثلاً يلاحظ بأن كثيراً من الأولاد يَعْقُونَ آباءهم، ولا يعترفون لهم بالفضل والجميل والإحسان الذي بذلوه ويبدلونه من أجلهم، وكذلك كثير من الأزواج لا يُقدِّرون ولا يشكرون لزوجاتهم ما تبذلنه في سبيل إسعادهم وإسعاد أولادهم وخدمتهم وتربيتهم، وكذا كثير من الزوجات لا يُقدِّرن لأزواجهن ولا يشكرونهم على ما يبذلونه في سبيل كسب العيش، وتوفير حياة مستقرة وآمنة ومُرْفهة للأسرة، وكذلك من الطلبة من لا يعترف بالجميل والمعروف لأستاذة... وهكذا، كما يبدو موقف هذا الجيل صعباً؛ فقد اعتاد أن يأخذ دون أن يحمّد أو يُقدّر أو يشكر، وخصوصاً بعد أن امتلأت الشوارع والمدارس والأماكن العامة بالعمالة الأجنبية الفقيرة، والبيوت بالخادمت والسائقين فأصبح الطفل بدلاً عن أن يطلب بأدب وذوق فهو يأمر ويصرخ، وبدلاً عن أن يشكر بعد تنفيذ ما أَرادَه فهو يصمت أو يستهزئ بل ويشتم إن لم يُلبى طلبه كما يريد، وهذا من الواضح بأنه خلل سلوكي فكري تربوي يحتاج لعلاج، كما أن هناك سوء فهم شائع لمعنى الشكر؛ حيث أصبح الفهم السائد أن من شكركَ فإنما شكركَ لمقصد أو حاجة أو مصلحة، والبعض يستحي من أن يشكر صديقه أو أخيه أو قريبه لأن الوسط الموجود فيه قد يستهزئ بشكره ويسخر منه ويتهكم عليه لأنه غير معتاد عليه، والبعض يرى أن في شكره للآخرين ضعف وتقليل لشأنه ومكانته، وانتقاص من قيمته وقدره؛ لذا عبّر البعض عن علاج ذلك بقوله: ثقافة الشكر تحتاج إلى ثقافة فكر.

كما لاحظت الباحثة بأن هناك ضعف واضح في التعريف والتوعية سواء أكان ذلك على مستوى الأسرة أو المسجد أو المدرسة أو الجامعة بأهمية مثل هذه الفضيلة السامية، وعوائدها الثمينة على جميع الأصعدة الشخصية والأسرية والمجتمعية. وكذلك انطلاقاً من تخصص الباحثة في مجال أصول التربية الإسلامية فقد لاحظت إغفال البحوث والكتب المتخصصة لفضيلة شكر الآخرين على معروفهم؛ حيث لم تتل هذه الفضيلة حظها الكافي من تناول والبحث والدراسة على الرغم من أهميتها؛ بل جاء ذكرها في عدد محدود من الصفحات التي لا تتناسب في محتواها مع ما لهذه الفضيلة من قيمة تربوية عظيمة؛ ولذا رأيت بأن هناك حاجة ماسة للتنبية على ضرورة غرسها لدى الأطفال وتعزيزها وتنشئتهم عليها لتصبح أسلوب حياة، وواقع يُعاش ويُمارس.

وانطلاقاً مما سبق صاغت الباحثة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: كيف يمكن تنشئة الطفل على فضيلة شكر الآخرين على معروفهم من منظور تربوي إسلامي؟ وتفرع عن هذا السؤال الرئيس عدة تساؤلات فرعية؛ وهي:

١. ما منزلة الشكر في مصادر التشريع الإسلامي؟
 ٢. ما أنواع الشكر من منظور تربوي إسلامي؟
 ٣. ما فوائد الشكر بناءً على أنواعه؟
 ٤. ما أساليب تنشئة الطفل على فضيلة شكر الآخرين على معروفهم انطلاقاً من المرجعية الإسلامية؟
- أهداف الدراسة:

لدراسة هدف رئيس هو: التعرف إلى كيفية تنشئة الطفل على فضيلة شكر الآخرين على معروفهم من منظور تربوي إسلامي؛ وتفرع عن هذا الهدف الرئيس الأهداف الفرعية التالية:

١. التعرف إلى منزلة الشكر في مصادر التشريع الإسلامي.
 ٢. محاولة تسليط الضوء على أنواع الشكر من منظور تربوي إسلامي.
 ٣. إلقاء الضوء على فوائد الشكر بناءً على أنواعه.
 ٤. تقديم رؤية تربوية لأساليب تنشئة الطفل على فضيلة شكر الآخرين على معروفهم انطلاقاً من المرجعية الإسلامية.
 ٥. تقديم نتائج، واقتراح توصيات إجرائية، تتضمن رؤية تربوية تُعين المربين على تنشئة الأطفال على فضيلة شكر الآخرين على معروفهم مستقاة من المرجعية الإسلامية، ومن أدبيات البحث، ومن الأهداف التربوية للمجتمع المسلم.
- أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من عدة وجوه؛ من بينها:

- محاولتها الإسهام في إثراء مجال الدراسات التربوية الإسلامية بتسليطها الضوء على أحد الموضوعات المهمة التي يحتاجها الناس بصورة متجددة، والتي لم تلق حظها الكافي من الدراسة والبحث والاهتمام.
- طرحها لهذا الموضوع في هذا الزمن؛ زمن العولمة بتحدياته الكبيرة وما فيه من تغريب، وحرية غير مُقيدة، وثورة معرفية معلوماتية، وإلغاء للحدود الجغرافية، وذويان للقيم والفضائل والمبادئ والهوية.
- تناولها لمرحلة الطفولة التي تعد من أهم المراحل العمرية، والتي يتم خلالها تشكيل كيان الفرد، والتي تتميز بتعلم المعايير والقيم الخلقية، وكونها أنسب المراحل للتطبيق الاجتماعي.
- من المتوقع أن يكون لهذه الدراسة عائدها الإنمائي لدى الأسرة بتقديمها لنموذج تربوي يُعين الوالدين على تنشئة أطفالهم على فضيلة الشكر، وكذلك قد يكون لها عائدها الإنمائي لدى المعلمين في كيفية تعزيزهم لهذه الفضيلة لدى التلاميذ، وعلى الإدارة المدرسية في تعاملها مع المعلمين والتلاميذ وسائر العاملين في المدرسة، وعلى المشتغلين في ميدان المناهج والتطوير والتخطيط التربوي لمراعاة هذه الفضيلة من حيث تضمينها بصورة أقوى وأكثر فاعلية في

المناهج الدراسية، وعلى القائمين على الإعلام لمراعاتها في إعداد المحتوى الذي يكون من أهدافه تنمية هذا الخلق الأصيل وتعزيزه لدى المتلقين، وعلى مختلف المؤسسات التربوية والمجتمعية للتذكير بهذه الفضيلة الإسلامية الأصيلة.

▪ قد تتيح دراسة مثل هذا الموضوع مجالاً لدراسات أخرى ذات علاقة؛ مثل دور رياض الأطفال، أو دور المدرسة، أو دور المسجد، أو وسائل الإعلام... ونحو ذلك من مؤسسات مجتمعية وتربوية في تنمية وتعزيز فضيلة الشكر مما قد يسهم في سد بعض الفراغ في مجال أصول التربية الإسلامية.

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي، والمنهج الوصفي بأسلوب الدراسات الوثائقية.

مصطلحات الدراسة:

التنشئة في اللغة:

نشأت في بني فلان: شبيبت فيهم، ويقال: نشأ فلان نشأة حسنة، ونشأ الصبي: رباه (المعجم الوسيط، ١٩٧٢، مادة: نشأ).

التنشئة في الاصطلاح:

هي تحوُّل الإنسان من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي في مراحل متعاقبة من النمو الذي يتضمن نواحٍ عديدة يتصل بعضها بالنمو البدني، وبعضها بالنمو العقلي المعرفي، وبعضها بنمو التوازن الانفعالي، فضلاً عن النمو الذي يتصل بالدوافع والحوافز، والاتجاهات والميول، والثقافة والعادات والقيم، وكلها تُمثل وحدة متماسكة من أنواع النمو التي يؤثر كل منها في الآخر (محمد، ١٤٠٨، ٩٨)، كما عرِّفت التنشئة اصطلاحاً بأنها: عملية تنمية الشخصية الإنسانية المتوازنة والمتكاملة في كل جوانبها؛ بحيث لا يطغى جانب منها على جانب آخر (الشريف، ١٤١٣، ٣٠).

الطفولة في اللغة:

الطفل والطفلة: الصغيران من أولاد الناس والدواب ومن كل شيء، والجمع: أطفال، والصبي يُدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم، والعرب تقول: جارية طفلة وطفل، وجوار طفل، وعلمان طفل، وغلّام طفل، وأطفلت المرأة: إذا كان معها طفل (ابن منظور، د. ت، مج ٣، مادة: طفل)، وورد في المعجم الوسيط أن الطفل هو: الولد حتى البلوغ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث (١٩٧٢، مادة: طفل)، وقال ابن الأنباري: ويكون الطفل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع، ويجوز المطابقة في التنثية والجمع والتأنيث؛ فيقال: طفلة وأطفال وطفلات، وأطفلت كل أنثى: إذا ولدت فهي مطفل، قال بعضهم: ويبقى هذا الاسم للولد حتى يُميِّز ثم لا يقال له بعد ذلك طفل بل صبي ويافع ومراهق وبالغ، وفي التهذيب: يقال له طفل إلى أن يحتلم (المقري، ١٩٨٧، مادة: طفل).

الطفولة في الاصطلاح:

هي التي تبدأ من الولادة وتنتهي بالبلوغ؛ لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ (الحج: ٥)، وقوله جل من قائل: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ (النور: ٥٩).

الشكر في اللغة:

جاء في المصباح المنير شكرتُ الله: اعترفتُ بنعمته، وفعلتُ ما يجب من فعل الطاعة وترك المعصية؛ ولهذا يكون الشكر بالقول والعمل (المقري، ١٩٨٧، مادة: شكر)، كما ورد في مختار الصحاح بأن الشكر هو الثناء على المحسن بما أؤاكَهُ من المعروف، والشكران ضد الكفران (الرازي، ١٩٨٦، شكر).

وجاء في معجم لغة الفقهاء بأن الشكر: مصدر شَكَرَ، وهو مقابلة النعمة بكفائها بالقلب (قلعبي وقيبي، ١٤٣١، ٢٦٥/١)، وفي لسان العرب ورد بأن الشكر يدل على الزيادة والنمو، وظهور أثر الغذاء في أبدان الحيوان؛ يقال: دابة شكور: إذا ظهر عليها من السمن فوق ما تأكل وتُعطى من العلف، وأنه: تَصَوَّرُ النَّعْمَةَ وإظهارها، ونقيضه الكفر؛ أي كفر النعمة وجحودها، وأنه: عرفان الإحسان ونشْرُهُ، والشُّكْرُ من الله: المجازاة والثناء الجميل (ابن منظور، د. ت، مج ٤، ٢٣٠٥-٢٣٠٨).

الشكر اصطلاحاً:

هو معروف يقابل النعمة؛ سواء كان بالقلب أو باللسان أو بالجوارح (الرجاني، ١٤٠٥)، كما ورد بأن الشكر عرفان الإحسان ونشره (عفيف، ٢٠١٣)، وأنه: المجازاة على الإحسان، والثناء الجميل على من يُقدم الخير والإحسان، وهو خلق من أخلاق الأنبياء والمرسلين (صادقي، ٢٠١٤)، وعرفه (قربان، ٢٠١١) بأنه: كلمات أو أفعال يُقصد بها التعبير عن الامتنان لمعروفٍ أو عملٍ أسداه الغير لنا، ويزداد الشكر وتعظم الحاجة إليه تبعاً لازدياد المعروف، كما عرف بن حميد الشكر بأنه: الاعتراف بالإحسان والفضل والنعم، وذكرها والتحدث بها، وصرفها فيما يُحب ويُرضي واهبها (٢٠٠٥، ٢٦)، وقال المناوي: الشُّكْرُ البازل وسعه في أداء الشُّكْر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقاداً واعترافاً (٢٠١٠، ٢٠٦-٢٠٧).

الدراسات السابقة:

استحوذ موضوع الشكر على اهتمام عدد محدود من الدراسات العربية والأجنبية؛ منها:

١. دراسة القرني (٢٠٠٢):

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح معنى كل من الصبر والشكر، وبيان منزلة صاحبهما، وأيهما أفضل، وأقوال العلماء في ذلك، وأدلة كل قول، وبيان وجهة الاستدلال، ومن نتائجها أن الشكر غاية لأنه عمل قلبي ولساني وجوارحي، وهو أكمل من الصبر، وأن الشكر منزلة رفيعة ومقام كريم قل من يصل إليه، وهو منزلة أعلى من الرضا، وهو مقام جامع لجميع مقامات الإيمان.

٢. دراسة القرني (٢٠٠٤):

هدفت هذه الدراسة إلى تعريف الشكر، وبيان أنواعه وحقيقته وأركانه، ومناقشة أقوال المخالفين في أنواعه، وبيان حقيقته عند القدرية ومناقشتهم والرد عليهم، ومن نتائجها أن حقيقة الشكر هي الرضا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، وأن للشكر أركان لا يكمل ولا يتحقق إلا بها، وأنه يكون باللسان والقلب والجوارح، كما أثبتت الدراسة فساد مذهب القدرية في الحكمة والعدل.

٣. دراسة الثقفي (٢٠١٠):

هدفت هذه الدراسة إلى استنباط الدلالات التربوية من آيات الشكر في جانب العقيدة والعبادة والأخلاق والتعاملات، ومعرفة مجالات تطبيق هذه الدلالات في الأسرة والمدرسة، والآثار الناتجة عن تطبيقها، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، والاستنباطي، ومن أهم النتائج أن لكل من الأسرة والمدرسة دور كبير في تربية النشء تربية سليمة تُحقق رسالة الإسلام، وأن من أهم العوامل لتحسين وتأصيل العملية التعليمية والتربوية الاستفادة من المصادر الإسلامية، وإيضاح الدلالات التربوية فيهما، ومن توصيات الدراسة أن تزيد الأسرة من اهتمامها بتربية أبنائها التربية الإسلامية الصحيحة، مع ضرورة المشاركة الفاعلة بين الأسرة والمؤسسات التربوية المختلفة والتعاون لتحقيق النتائج الإيجابية.

٤. دراسة سيزار (٢٠١١، Ceaser):

هدفت هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية: هل أصبح الشكر في أمريكا الحديثة فضيلة متلاشية وأقل وضوحاً مما كانت عليه من قبل؟ وإذا كان الأمر كذلك فإلى أي مدى يُعزى هذا الانحدار في الإجراءات الحكومية والسياسية، وفي الاتجاهات العامة السائدة في الثقافة بصفة عامة؟ وجاء من بين نتائجها: أن فضيلة الشكر أحد أهم الفضائل التي تتداخل مع الكثير من الفضائل الأخرى وتأسس لها، وأن هناك انحدار كبير في روح الشكر في أمريكا الحديثة بسبب الإخفاقات في التربية المدنية، وتضاؤل تأثير الدين في المجتمع، كما أن الثروة والتكنولوجيا قد ساهمت في رفع سقف التوقعات، وسمحت للناس باعتبار الكثير من الأشياء من المسلمات التي لا تستحق الشكر، وقد يكون الأمن النسبي الذي تعيشه أمريكا اليوم من العوامل التي أسهمت في هذا الانحدار، وأنه رغم ذلك إلا أن النزعة الطبيعية للشكر لا يمكن أن تنمحي أبداً وذلك لأن مستقرها في القلب البشري.

٥. دراسة شان (٢٠١١، Chan):

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى فاعلية برنامج (تدخل الامتنان والشكر الذي يركز على إيجابيات الإنسان، وتعزيز قيمة الامتنان والشكر لديه، والتوجه نحو الحياة ذات المغزى) في تعزيز الشعور بالرضا عن الحياة لدى الإنسان، والحد من أعراض الاحتراق النفسي، وقد شارك في هذه الدراسة (٦٣) معلماً من المعلمين الصينيين بهونغ كونغ، والذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٢-٥٤ سنة في دراسة مدتها (٨) أسابيع عن إحصاء النعم المُسبغة عليهم، وتم استخدام الاختبار

القبلي والبعدي، ومن نتائج الدراسة زيادة الشعور بالرضا عن الحياة، والشعور بالإنجاز الشخصي، وانخفاض الإنهاك العاطفي لصالح المعلمين الذين وضعوا اهتماماً أعلى فيما يتعلق بقيم الامتنان والشكر، وبالتوجه نحو الحياة ذات المعنى.

٦. دراسة فروه وآخرون (Froh et al. ، ٢٠١١):

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى وجود مقاييس سليمة من ناحية الخصائص السيكومترية لقيمة الامتنان والشكر مستخدمة مع المراهقين حالياً في أمريكا ويمكن استخدامها مع فئات عمرية أخرى، وقد أجريت الدراسة على عينة كبيرة قوامها ٤٠٥ فرداً، تتراوح أعمارهم ما بين ١٠ - ١٩ سنة باستخدام مقاييس الامتنان والشكر الثلاثة الآتية: استبيان قيمة الامتنان، والقائمة المرجعية لصفة الامتنان، والنموذج المختصر لاختبار الامتنان لقياس مشاعر الاستياء والتقدير، وأوضحت النتائج أنه في حين أن درجات المقاييس جميعها كانت مرتبطة ببعضها البعض بشكل إيجابي بالنسبة للشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٤ - ١٩ سنة، إلا أن درجات النموذج المختصر لاختبار الامتنان لقياس مشاعر الاستياء والتقدير عرض ارتباطات منخفضة نسبياً مع درجات المقاييس الأخرى للأطفال الأصغر سناً والذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٠ - ١٣ سنة، كما أظهرت أن درجات مقاييس الامتنان الثلاثة جميعها كانت ترتبط بشكل إيجابي بدرجات التأثير الإيجابي والشعور بالرضا عن الحياة عبر الفئات العمرية، ومع ذلك تبدو العلاقات مع درجات التأثير السلبي والشعور بالإحباط متوقفة على عمر الطفل.

٧. دراسة هاولز وكومينغ (Howells & Cumming ، ٢٠١٢):

تهدف هذه الدراسة إلى اكتشاف دور الامتنان والشكر في سياق التجربة المهنية للمعلمين في مرحلة ما قبل الخدمة في استراليا، مع عرض دراسة تجريبية نوعية للنتائج التي أبلغ عنها معلموا ما قبل الخدمة عندما طبقوا بوعي قيمة الامتنان والشكر في التدريب العملي، وتم تنفيذ التدريب العملي في مجموعة متنوعة من بيئات المدارس الابتدائية والثانوية، ومن نتائج الدراسة ظهور آثار إيجابية في مجالات تحسين العلاقات بين المشاركين، وتعزيز الرفاهية، وتحسين نتائج التدريس.

٨. دراسة شان (Chan ، ٢٠١٣):

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عما إذا كان الشكر والعفو يساهمان في الرفاهية الذاتية أكثر أم في الشعور بالسعادة، وطُبِّقت الدراسة على عينة تتألف من ١٤٣ معلماً صينياً من هونج كونج، وأسفرت النتائج عن وجود ارتباط كبير بين كل من الشكر والعفو، وأن لكليهما دور كبير في توجه الإنسان نحو الحياة ذات المعنى والرفاهية الذاتية، كما أسفرت عن وجود قدر كبير من التباين في آراء عينة الدراسة في التنبؤ عما إذا كان الشكر والعفو يساهمان أكثر في الرفاهية الذاتية أم يساهمان أكثر في السعادة، كما أثبتت إسهام ملحوظ للعفو في تعزيز الرفاهية الذاتية بين المعلمين.

٩. دراسة نيلسون وآخرون (Nelson et al ، ٢٠١٣):

هدفت هذه الدراسة الى معرفة البوادر التنموية للفهم المبكر لفضيلة الامتنان والشكر لدى الأطفال البريطانيين في مرحلة ما قبل المدرسة، واستخدم الباحث منهج تحليل المسار فيما يتعلق ببناء نموذج لدراسة العلاقات الطولية بين الفهم المبكر للامتنان والشكر وللعاطفة والحالة النفسية لدى الطفل وبين الفهم اللاحق، وتم اختبار فهم الامتنان والشكر لمجموعة متنوعة من الأطفال يبلغ عددهم ٢٦٣ طفلاً في سن الثالثة والرابعة، ثم تم قياس مدى فهمهم للامتنان والشكر في سن الخامسة، وجاء من بين نتائج الدراسة تفاوت الأطفال فيما بينهم بشكل كبير من حيث مدى فهمهم لفضيلة الامتنان والشكر؛ إلا أن أغلبهم فهم بعض جوانب المواقف التي تستدعي الشكر والامتنان، كما تبين أن الأطفال الذين يكون لديهم فهم مبكر أفضل للعواطف والحالة النفسية يدركون الامتنان والشكر بشكل أكبر.

تعليق عام على الدراسات السابقة:

بناء على العرض السابق للدراسات السابقة يُلاحظ ما يلي:

١. ركزت الدراسات السابقة العربية على تعريف الشكر، وبيان أنواعه وحقيقته وأركانه، ومنزلة صاحبه، ومقارنته مع بعض الفضائل الأخرى، واستنباط الدلالات التربوية من آيات الشكر في جانب العقيدة والعبادة والأخلاق والتعاملات، ومعرفة مجالات تطبيقها في الأسرة والمدرسة، بينما هدفت الدراسات الأجنبية إلى قياس مدى تواجد فضيلة الشكر في المجتمع، وأسباب انحدارها، وكذا استخدام برامج خاصة بهذه الفضيلة لقياس مدى فاعليتها في تعزيز الشعور بالرضا لدى الأفراد، والكشف عن مدى وجود مقاييس سليمة لقياس قيمة الشكر، وعما إذا كان الشكر يسهم في الرفاهية الذاتية والشعور بالسعادة، والتعرف إلى البوادر التنموية للفهم المبكر لفضيلة الشكر لدى الأطفال؛ مما يختلف عن هدف الدراسة الحالية.
 ٢. تتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في تأكيدها على أهمية تناول الشكر بالبحث والاستزادة.
 ٣. أفادت الباحثة من الدراسات السابقة في عدد من الجوانب منها:
 - ✓ اتضحت لها الصورة أكثر بالنسبة لما وصل إليه التراكم المعرفي في مجال موضوع الدراسة، ومن هنا تحاول أن تستكمل وتضيف.
 - ✓ تحديد المشكلة، ووضع الأسئلة البحثية، واقتباس بعض المصطلحات والمفاهيم، واختيار المنهجية.
 - ✓ كون الدراسات السابقة دليلاً استدلت به الباحثة على العديد من المراجع للدراسة الحالية.
- منزلة الشكر في مصادر التشريع الإسلامي:
- تكرر ذكر كلمة الشكر ومشتقاتها في القرآن الكريم (٧٥) مرة (المصحف الإلكتروني، <http://www.e-quran.com/q-statis.html>)؛ فالشكر جزء من العقيدة الإسلامية، ومنهج مهم في الحياة، وهو شعبة من شعب الإيمان، وصفة من صفات الله تعالى: ﴿وكان الله شاكراً عليماً﴾

(النساء: ١٤٧)، ومن أسمائه الحسنى (الشُّكُور)؛ الذي لا يظلم العباد حقهم؛ بل يزكو عنده العمل القليل فيضاعف أجره، ويجزي بالسيئة مثلها، وقد يعفو ويغفر: ﴿لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر: ٣٠)، ويقول سبحانه: ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (التغابن: ١٧)، كما يقول جل من قائل: ﴿وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (الشورى: ٢٣)، ويوم القيامة يرى الناس من هذه الصفة الإلهية مالم يروه في الدنيا، وعند ذلك يقول المؤمنون ما قاله الله تعالى عنهم: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر: ٣٤). ويكفي في بيان فضل الشكر وعظيم منزلته أن الله تعالى قد قرنه بالذكر وأمر به؛ فقال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا﴾ (البقرة: ١٥٢)، ثم قرنه بالإيمان وبيّن بأنه لا غرض له في عذاب عباده إذا هم شكروه وآمنوا به؛ فقال: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾ (النساء: ١٤٧)، كما قرنه بالصبر؛ فقال جل وعلا: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (إبراهيم: ٥)، وأخبر أن أهل الشكر هم المخصوصون بمنته من بين عباده: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ (الأنعام: ٥٣)، ومرتبته الشكر من أعلى مراتب الدين؛ يقول ابن قيم الجوزية: منزلة الشكر من أعلى المنازل، وهو نصف الإيمان، والإيمان نصفان؛ نصف شكر، ونصف صبر، وقد أمر الله به، ونهى عن ضده، وأثنى على أهله، ووصف به خواص خلقه، وجعله غاية خلقه وأمره، ووعد أهله بأحسن جزائه، وجعله سبباً للمزيد من فضله، وحارساً وحافظاً لنعمته (١٩٧٣، ٢٥٤/٢).

والشكر كذلك منهاج الأنبياء؛ فقد أثنى سبحانه على خليته إبراهيم بشكره نعمه؛ فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِنِعْمَةِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النحل: ١٢٠ - ١٢١)، وكذلك لقمان عليه السلام علمه الله الحكمة والتي أول قواعدها الشكر لله؛ يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (لقمان: ١٢)، كما أثنى سبحانه على أول رسول بعثه إلى أهل الأرض بالشكر؛ فقال: ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (الإسراء: ٣)، وأمر سبحانه عباده المخلصين من رسله وأنبياؤه بالشكر، كما أمر به المؤمنين من أوليائه؛ فقال تعالى أمراً موسى عليه السلام أن يتلقى ما آتاه من النبوة والرسالة وتكليمه إياه بالشكر: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٤)، وقال تعالى لأهل الإيمان لما من عليهم بالرزق الحلال مخبراً أنه إنما يعبد من شكره، ومن لم يشكره لم يكن من أهل عبادته: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٢).

والنبي محمد ﷺ وهو القدوة كان كثير الشكر لربه؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تفتّر رجلاه، قالت عائشة يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: "يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً" (أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صفة

القيامة والجنة والنار، باب: إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، رقم: ٢٨١٩)، كما قال ﷺ: "شكر المنعم عليك، وأنعم على الشاكر لك، تستوجب من ربك الزيادة، ومن أخيك المناصحة"، وحث بعد كل صلاة على قول: "اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك" (رواه ابن حبان في صحيحه عن معاذ بن جبل، رقم: ٢٠٢١).

ومما يدل كذلك على عظيم مقام الشكر أن الله تعالى قد علّق كثيراً من الأمور على المشيئة كالرزق ﴿يرزق من يشاء﴾ (البقرة: ٢١٢)، وكالمغفرة ﴿يغفر لمن يشاء﴾ (الفتح: ١٤)، وكالتوبة ﴿ويتوب الله على من يشاء﴾ (التوبة: ١٥)، وكالغنى ﴿فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء﴾ (التوبة: ٢٨)، وكإجابة الدعاء ﴿بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء﴾ (الأنعام: ٤١)، أما جزاء الشكر فإنه تعالى أطلقه ولم يحدده بعدد، ولم يقيد به بقيد، ولم يعلقه على مشيئته بل جعله منجزاً؛ فقال تبارك وتعالى: ﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾ (آل عمران: ١٤٤)، بل قد جعل الشكر هو الغاية من خلقه وأمره (صادقي، ٢٠١٤)؛ فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨).

الشكر في العلم الحديث:

أصبح للشكر والامتنان علماً يسمى: "science of gratitude"، وهو مجال حديث نسبياً ولكنه ينال قدراً كبيراً من الاهتمام ضمن ما يسمى بـ"علم النفس الإيجابي" الذي يهدف إلى تعميق فهم علماء النفس لأفضل الحالات والظروف التي يعمل فيها الإنسان، وما الذي يجعله أكثر نجاحاً واستقراراً وسعادة، ومن ثم ترجمة ذلك إلى نتائج يمكن لعامة الناس استخدامها في حياتهم اليومية؛ حيث بدأ علماء النفس بدراسة علم الامتنان والشكر، وبيان أثره الإيجابي على حياة الإنسان وصحته، وأكدوا على أهمية الشكر كعنصر حاسم من عناصر السعادة الذي غالباً ما يتم تجاهله، وتوصلوا إلى أن التفكير في الشكر وإظهار تعبيراته للآخرين يرتبط بزيادة مستويات السعادة والطاقة الجسدية والتفاؤل والتعاطف. وقام عالم النفس الأميركي (إيمونز) بإصدار كتابه الأول من نوعه في هذا المجال بعنوان: "شكراً: كيف يمكن لممارسة الامتنان أن يجعلك أكثر سعادة"؛ حيث درس فيه معنى أن يفكر الإنسان ويشعر بالامتنان، ووجد أن الامتنان والشكر لدى شخص ما يزيد من مشاعر سعادته، وكشفت الدراسات والتجارب التي أجراها (إيمونز) أن الامتنان والاعتراف بالجميل في التعامل مع الآخرين يؤدي لإحداث تغيير إيجابي في الحياة؛ فالشكر يؤدي إلى الصحة والسعادة والتفاؤل والاستمتاع بالحياة، لأنه يعمل على تعزيز الطاقة الذاتية للإنسان، ودعم جهاز المناعة لديه، وحمايته من الأمراض، وبالتالي يؤدي إلى صحة جسدية ونفسية أفضل، كما أن الحفاظ على الامتنان يؤدي إلى نوم أفضل، وإلى مزيد من الطاقة، وأشار إلى أن الشكر ليس مفهوماً جديداً حيث أكدت الأديان على أهمية تقديمه للآخرين، كما وجد أن الحياة المليئة بالامتنان والشكر تكون مرتبطة بزيادة في عوامل كثيرة؛ من بينها: الرضا عن الحياة، والتسامح، والحماس، والحب، والإيثار، كما أكد أن الأفراد الذين يحافظون بانتظام على ممارسة الشكر يتمتعون بانخفاض مستويات الحسد والجشع،

والاستياء والمرارة، ويكونون أكثر قدرة وفعالية في التعامل مع الإجهاد والتوتر، ودعا (إيمونز) إلى تعلم كيف يمكن وضع عاطفة الشكر والامتنان موضع التنفيذ من خلال طرق وأساليب معينة لتعزيزها. وفي كتاب آخر بعنوان "علم نفس الامتنان"، لـ "إيمونز ومكولوج" توصلنا فيه عن طريق مجموعة من الدراسات والتجارب إلى أن مجموعات الأفراد الذين حافظوا على ممارسات الامتنان والشكر بشكل منتظم كانت لديهم نتائج أفضل بكثير على مقاييس السعادة الجسمية والنفسية، وكانوا أكثر تفاؤلاً تجاه حياتهم، وأقل عرضة للإصابة بالأمراض الجسمية، وكانوا أكثر استعداداً لتحقيق أهدافاً شخصية مهمة في حياتهم سواء أكاديمية أو صحية، أو متعلقة بالعلاقة بين الأشخاص، وكانت لديهم مستويات عالية من اليقظة والحماس، والإصرار والتصميم، والطاقة الجسدية، وأكثر استعداداً لمساعدة الآخرين في حل مشكلاتهم الشخصية، كما كانت لديهم معدلات ونوعية نوم أفضل، وكذلك معدلات أكبر من الطاقة الإيجابية العالية، وإحساس عالٍ بالشعور بالرغبة في التواصل مع الآخرين (سلامة، ٢٠١٢)، كما وضح أستاذ علم النفس (فروه) والذي بحث كثيراً في الآثار النفسية للشكر والامتنان: أن الأطفال المُفَرَّين بالجميل أو الممتنين هم أكثر سعادة وأكثر رضاً عن حياتهم؛ الأمر الذي يجعلهم يُكوّنون صداقات أفضل، ويُنشِئون علاقات أقوى مع أفراد العائلة، والمعدلات التراكمية لديهم في الدراسة عالية مقارنة بغيرهم، وعادةً ما يكونون ذو شخصيات أقل ماديةً وأقل حسداً، وأقل عرضةً للكآبة، ولديهم رغبة أقوى للتواصل مع المجتمع، ولأن يُقدّموا له دائماً شيئاً ما عرفاناً وامتناناً. كما أشار إلى أن التحلي بصفة الامتنان له العديد من الفوائد النفسية والاجتماعية على الشخص الراشد أيضاً، بل وحتى البدنية من قبيل انخفاض ضغط الدم، وأنه يمكن جداً تعليم الأطفال كيفية الامتنان للآخرين. كما أثبت أن تلاميذ المدارس الذين خضعوا لـ "منهج امتناني معين" كانوا متمتعين بقدر وافر من الصحة والسعادة عن أولئك الذين لم يحصلوا على هكذا دروس، وأن هذه المشاعر الإيجابية لازمتهم حتى بعد مرور أكثر من خمسة أشهر من تلقيهم هذه الدروس، وكانوا أكثر قدرة على التعبير عن مشاعرهم (أحناش، ٢٠١١؛ وفائق، ٢٠١٢).

أنواع الشكر:

أولاً: شكر الله تعالى:

نعم الله تعالى على عباده لا تُحصى، والانتفاع بها والغفلة عن المنعم سمة أكثر البشر؛ يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (الأعراف: ١٠)، والإنسان لا يمكنه أن يؤدي حق هذه النعم إلا بالشُّكر، وشكر الله تعالى هو أعلى مقامات الشُّكر، وهو واجب شرعاً، والإكثار منه مستحب (النهام، ٢٠١١، ٤٢-٤٣)، وشكره تعالى يكون من خلال الاعتراف بنعمه، والتحدث بها، واستخدامها في طاعته، وذكره وعبادته وحده دون سواه، وطاعة أوامره، والانتهاز عما نهى عنه؛ يقول سبحانه: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّ كُنْتُمْ لِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (النحل: ١١٤)، فكل ما أعطاه الله تعالى للإنسان من مقومات الحياة هي نعم يجب شكره عليها، وكلما ازداد الإنسان نعماً كلما استوجب ذلك شكراً وإلا كانت هذه النعم وبيالاً،

لاسيماً إذا تاهت نفسه كبيراً وغروراً، وهذا المعنى كان يستذكره الأنبياء والصالحون؛ فقد فطن لذلك سليمان عليه السلام عندما رأى عرش بلقيس مستقراً أمام ناظريه: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (النمل: ٤٠)، ومما ورد عنه ﷺ قوله: "يا معاذُ إنِّي والله لأحبُّكَ"، فقال معاذُ: بأبي أنت وأمي يا رسولَ الله وأنا والله أحبُّكَ، فقال: "أوصيك يا معاذُ لا تدعُ في دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تقولَ: اللَّهُمَّ أعني على ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وحُسنِ عبادتِكَ" (رواه ابن حبان في صحيحه عن معاذ بن جبل، رقم: ٢٠٢١)، كما قال ﷺ فيما رواه عنه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: "مَنْ قال حينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ ما أصبحَ بي من نعمةٍ أو بأحدٍ من خلقِكَ فمنك وحدك لا شريكَ لك فلكَ الحمدُ ولكَ الشُّكْرُ فقد أدى شُكْرَ ذلكَ اليومِ: (حديث صحيح، رواه ابن حبان في صحيحه، رقم: ٨٦١).

والشكر الصحيح لله تعالى يتحقق بالجمع بين القول والعمل معاً، وفي تقديم العمل في الآية الكريمة دليل على أهميته حين قال تعالى مخاطباً سليمان عليه السلام: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ: ١٣)، ومخاطباً الرسول محمد ﷺ: ﴿بِاللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الزمر: ٦٦)، وقد التزم ﷺ أمر الله إياه؛ فكان يقوم من الليل حتى تورمت قدماه، وكان عزأوه أبدأً: "أفلا أكون عبداً شكوراً؟" (رواه البخاري في صحيحه، باب قيام النبي ﷺ، رقم: ١١٣٠)، ويضرب الله تعالى المثل بقوم سبأ الذين كانوا يعيشون في النعيم فطفغوا واستكبروا عن شكر ربهم بما يستحق من صدق التوجه إليه بالعبادة، فقلب سبحانه نعيمهم نقمة؛ يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلِ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (سبأ: ١٥-١٦)، ومما علّمه النبي ﷺ لأُمَّته سجدة الشكر إذا ما حدث لهم شيء يسرُّ، أو إذا عافاهم الله تعالى من البلاء (الكحيل، ٢٠١٥؛ وصادقي، ٢٠١٤؛ ونجم، ٢٠١٢). يقول ابن قيم الجوزية: الشكر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناءً واعترافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبة، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة (١٩٧٣، ٢ / ٢٤٤)، وشكر الله نوعان؛ على النعمة، وعلى البلاء (سليمان، ٢٠٠٦، ٦٠).

ولشكر الله تعالى ثلاثة أركان:

الركن الأول: الإقرار والاعتراف بالنعمة للمنع سبحانه باطنياً؛ باعتقاد العبد أن الله وحده هو الذي أسبغ عليه النعم ظاهرة وباطنة؛ وهذا يتعلق بالقلب، ولا يمكن أن يسلك الإنسان طريق الشكر دون أن يعرض له الشيطان بفتنته ليغفل قلبه عن ذكر الله وشكره؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٧)، وإذا تحرر القلب من هذه الوسوسة فاللسان والجوارح تبع له تصلح بصلاحه، وتفسد بفساده (توفيق، ١٩٩٧، ٧٥)، والشكر بالقلب كذلك أن يضمر العبد الخير للخلق كافة (النهام، ٢٠١١، ٤٣).

الركن الثاني: شكر النعمة والتحدث بها ظاهراً؛ قال تعالى: ﴿وَأما بنعمة ربك فحدث﴾ (الضحى: ١١)، وفي الحديث الذي رواه النعمان بن بشير رضي الله عنه، عن الرسول ﷺ قال: "والتحدثُ بنعمةِ الله شكرٌ، وتركُها كفرٌ" (حديث حسن صحيح، رواه الألباني في صحيح الترغيب، رقم: ٩٧٦)، ويكون ذلك باللسان؛ حيث إظهار الشكر لله بالتحميد.

الركن الثالث: الاستعانة بالنعمة على طاعة الله تعالى، ويكون ذلك بسائر الجوارح باستعمالها في طاعة المشكور، وكفها عن معاصيه (عويضة، ٢٠١٥)، وأن يُعطي الإنسان مما وهبه الله تعالى من النعم للمستضعفين. ومن شكر العيّن ذكر ما تراه من خير، وستر ما تراه من شر وعيب، ومن شكر الأذنين حفظ ما تسمعه من خير، وستر ونسيان ما تسمعه من عيب (العجومي، ٢٠١١، ١١٩).

يقول حوى (١٩٨٣، ٣٤٨) في أركان شكر الله تعالى: "أما بالقلب فقد قصد الخير وإضماره لكافة الخلق، والاعتراف أن النعمة من الله، وأما باللسان فإظهار الشكر لله تعالى بالتحميدات الدالة عليه، وأما الجوارح فاستعمال نعمة الله تعالى في طاعته والتوقّي من الاستعانة بها على معصيته"، ويقول الأصفهاني في قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ: ١٣) قال اعملوا ولم يقل اشكروا لئنبه على التزام الأنواع الثلاثة من الشكر بالقلب واللسان وسائر الجوارح (١٩٩٧، مادة: شكر)، ويقول الدبك: لا يكون شكراً بالحقيقة إلا باجتماع هذه الوسائل الثلاث، فإن كان الشكر في واحدة منها وتخالفها الأخرى لا يكون شكراً كمن يتلفظ بالشكر بلسانه بينما قلبه غير ذلك فهذا لا يسمى شكراً (٢٠٠٩، ٦٨).

وقد قسم سبحانه الناس إلى شكور وكفور؛ فأبغض الأشياء إليه الكفر وأهله، وأحب الأشياء إليه الشكر وأهله؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان: ٣).
فوائد شكر الله تعالى:

لا يخف ما للتجمل بصفات الله سبحانه ومنها صفة الشكر من آثار حميدة في سمو الأخلاق، وتقويم السلوك، وتهذيب الغرائز، وتوجيه الدوافع والهمم نحو معالي الأمور (الجاهوش، ١٩٩٧، ع ٣٨٣، ٦٦)، ولشكر الله تعالى فوائد كثيرة على الإنسان لا تعد ولا تحصى؛ منها على سبيل المثال لا الحصر:

١. من شكر الله حقاً بالقول والعمل استحق رضاه ومحبته؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاث من كن فيه آواه الله في كنفه، ونشر عليه رحمته، وأدخله جنته: من إذا أُعطي شكر، وإذا قدر غفر، وإذا غضب فتر" (حديث حسن أخرجه السيوطي في الجامع الصغير، رقم: ٣٤١٧).

٢. شكر الله تعالى يدفع البلاء والعذاب؛ قال تعالى: ﴿ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً﴾ (النساء: ١٤٧).

٣. شكر الله تعالى على النعمة يعني ضمان المزيد منها، وتجديدها وحفظها، ويعني مزيد من المال والتقدم والنجاح والقوة؛ قال تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ (إبراهيم: ٧).

٤. شكر الله تعالى نجاته للإنسان من الكرب والمهالك والمواقف الصعبة والمشكلات، ويُذكَر سبحانه بهذه الحقيقة كي لا يغفلها الإنسان: ﴿قُلْ مَنْ يُجَبِّكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَأَنْ أَنْجَاكُمْ مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأنعام: ٦٣)، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ * نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ (القمر: ٣٤-٣٥).
ثانياً: شكر العباد:

شَكَرَ اللهُ سبحانه عباده المحسنين وهو غني عنهم؛ فمن باب أولى أن يشكر العبد من أحسن إليه، ولا تعارض بين شكر الله وشكر الناس، بل شكر الناس من شكر الله لأنه تعالى أذن بذلك بل أمر به، والمسلم يُقدِّر المعروف، ويعرف للناس حقوقهم فيشكرهم على إحسانهم وما قدموا له من خير، وينسب لكل ذي فضل فضله، ويكافئ كل صانع معروف بما يستحقه امتثالاً لأوامر الشرع الحنيف التي تتوافق مع الفطرة السليمة، والرغبة في مقابلة الجميل بالشكر والعرفان هو مما يظهر من أثر الإيمان في شخصية المسلم؛ يقول النابلسي (١٩٩٧): "كلما ارتقى الإنسان بسلم الإيمان يكون عنده مودة وشكر وعرfan لمن أسدى إليه معروفاً"، فهدي الإسلام أن يُشكر الخالق والمخلوق، والله تعالى لا يقبل شكر عبده له إذا لم يشكر هذا العبد من أجرى الله النعمة على يديه، ومن كان من طبعه كُفر نعمة الناس كان من عادته كفر نعمة الله (توفيق، ١٩٩٧، ٢٢؛ و نجم، ٢٠١٥)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ" (رواه الترمذي في صحيح الجامع، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، رقم: ٦٦٠١)، قال القاضي: "وهذا إمَّا لِأَنَّ شُكْرَهُ تَعَالَى إِنَّمَا يَتِمُّ بِمُطَاوَعَتِهِ وَامْتِنَالِ أَمْرِهِ، وَأَنَّ مِمَّا أَمَرَ بِهِ شُكْرَ النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ وَسَائِطُ فِي إِصَالِ نِعَمِ اللَّهِ إِلَيْهِ؛ فَمَنْ لَمْ يُطَاوَعِهِ فِيهِ لَمْ يَكُنْ مُؤَدِّيًّا شُكْرَ نِعْمِهِ، أَوْ لِأَنَّ مَنْ أَخْلَلَ بِشُكْرٍ مِنْ أَسَدَى نِعْمَةٍ مِنَ النَّاسِ مَعَ مَا يَرَى مِنْ حِرْصِهِ عَلَى حُبِّ الثَّنَاءِ وَالشُّكْرِ عَلَى النَّعْمَاءِ، وَتَأْذِيهِ بِالْإِعْرَاضِ وَالْكَفْرَانِ كَانَ أَوْلَى بِأَنْ يَتَهَاوَنَ فِي شُكْرِ مَنْ يَسْتَوِي عِنْدَهُ الشُّكْرُ وَالْكَفْرَانُ" (المباركفوري، ١٤١٥، مج ٦، ٦١)، وتحت هذا الحديث مسألة دقيقة ومهمة وهي: أن الذي لا يشكر للناس معروفهم فإن الله لا يشكر له؛ فقد يحرمه أجر عمل صالح عمله، أو يسُدُّ عليه باب رزق أو توفيق أو عون لِمَا كَفَرَ مِنْ نِعْمَةِ الْآخَرِينَ؛ ذَلِكَ أَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ؛ فَيَتَبَيَّنُ مِنْ هَذَا أَنَّ شُكْرَ النَّاسِ عَلَى مَعْرُوفِهِمْ وَاجِبٌ فِي الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ. وَعَنْ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَشْكُرُ النَّاسَ لِمَا أَشْكُرُهُمُ لِلنَّاسِ" (رواه أحمد والطبراني في صحيح الجامع، رقم: ١٠٠٨)؛ قال المناوي: أشكر الناس لله أشكرهم للناس أكثرهم شكرًا له أشكرهم للناس، لأنَّه سبحانه جعل للنعم وسائط منهم وأوجب شكرًا من جعله سببًا لإفاضتها كالأنبياء والصحابة والعلماء، فزيادة العبد في شكرهم زيادة في شكر ربِّه، إذ هو المنعم بالحقيقة فشكرهم شكره، ونعم الله منها بغير واسطة كأصل خلقته، ومنها بواسطة وهي ما على أيدي الناس فتتقيد بشكرهم ومكافأتهم، قال بعض العارفين: لو علم الشيطان أن طريقاً توصل إلى الله أفضل من الشكر لوقف فيها، ألا تراه قال: ﴿ثُمَّ لَأَتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ

شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿الأعراف: ١٧﴾، ولم يقل: لا تجد أكثرهم صابرين أو نحوه (١٣٥٦، ١/ ٣٤١).

كما أنه لا بد من شكر صاحب المعروف حتى وإن كان المعروف قليلاً، لأن الذي لا يشكر القليل لا يشكر الكثير؛ فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير" (حديث حسن صحيح رواه الألباني في صحيح الترغيب، رقم: ٩٧٦)، وقال أبو حاتم: "الواجب على من أسدي إليه معروف، أن يشكره بأفضل منه أو مثله؛ لأن الإفضال على المعروف في الشكر لا يقوم مقام ابتدائه وإن قل، فمن لم يجد فليثن عليه؛ فإن الثناء عند عدم يقوم مقام الشكر للمعروف، وما استغنى أحد عن شكر الناس"، وقال أيضاً: "الحر لا يكفر النعمة، ولا يتسخط المصيبة، بل عند النعم يشكر، وعند المصائب يصبر، ومن لم يكن لقليل المعروف عنده وقّع، أو شك ألا يشكر الكثير منه، والنعم لا تستجلب زيادتها، ولا تدفع الآفات عنها إلا بالشكر لله جل وعلا، ولمن أسداها إليه" (ابن حبان، ١٣٧٤، ٢٦٣).

والشكر من أفضل وسائل إدخال السرور على الناس، وتوثيق الروابط فيما بينهم، وتتعدد وسائل وفنون التعبير عن الشكر للناس؛ ومن أهمها:

■ الشكر بالعمل: وهو أبلغ أنواع الشكر وأقواه، ويعني أن يكافأ من صنع معروفًا بمعروف مثله أو أفضل منه تعبيراً عن الامتنان والشكر لما قدم؛ عن الحكم بن عمير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "من أتى إليكم معروفًا فكافئوه" (رواه الطبراني في صحيح الجامع، رقم: ٥٩٣٧)، قوله: فكافئوه أي: بالمال والعطية، والمكافأة بالمال هي الأولى والأفضل إن كان ممن يحتاج إليه، أو ممن يرغبه ويفضله على غيره من العطايا أو الهدايا، ولأن المال لما كانت النفس شديدة الحرص عليه فبذله يدل على الصدق في شكر المعروف، وقد يكون بعض الناس غنياً عن المال ويرغب أموراً أخرى كقضاء حاجة ما، أو تفريح هم؛ فكافأة الشخص العملية تكون بحسب ما يصلح لحاله.

■ الشكر بالقول: وهو الثناء على صاحب المعروف بالقول، ونشر معرفته، والدعاء له، والتفنن في اختيار أرق وأجمل الكلمات لكي تصل عبارة الشكر إلى غايتها القلبية معه، وبقية حديث الحكم بن عمير السابق: "من أتى إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له"، وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: أن النبي ﷺ دخل الخلاء، فوضعت له وضوءاً، قال: "من وضع هذا؟" فأخبر، فقال: "اللهم فقّهه في الدين" (رواه البخاري في صحيحه، رقم ١٤٣)، وثبت أنه ﷺ قال لأبي قتادة الأنصاري لملاحظته له في السفر: "حفظك الله بما حفظت به نبيه" (رواه مسلم في صحيحه، رقم ٦٨١)، وعن أنس رضي الله عنه قال: قال المهاجرون: يا رسول الله ذهب الأنصار بالأجر كله، ما رأينا قوماً أحسن بذلاً لكثير ولا أحسن مؤاساة في قليل منهم، ولقد كفونا المؤنة، قال ﷺ: "أليس تثنون عليهم به، وتدعون لهم"، قالوا: بلى، قال: "فذاك بذاك" (رواه أبو داود والنسائي واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح الترغيب، رقم: ٩٦٧)، أي: ما دمتم تدعون لهم

بخير فإن دعاءكم يقوم بحسنتهم إليكم، وثواب حسنتكم راجع عليكم (المباركفوري، ١٤١٥، مج ٧، ٢٠٣)، وعن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: " مَنْ أُولِيَ مَعْرُوفًا فَلْيَذْكُرْهُ، فَمَنْ ذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ" (رواه الطبراني، حديث حسن حسنه الألباني في صحيح الترغيب، رقم: ٩٦٤)، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ أُعْطِيَ شَيْئًا فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ بِهِ، فَإِنْ أَتَى بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَإِنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ" (حديث حسن، رواه أبو داود والترمذي في صحيح الجامع، رقم: ٦٠٥٦)، قوله: أُعْطِيَ شَيْئًا أي: صنّع له معروف من خدمة أو قضاء حاجة، وقوله: فوجد: أي مالاً، فليجز به: أي فليكافئه ويعطيه من المال والعطية شكراً لمعرفه، وقوله: فليثن به، فإن أثنى به فقد شكره؛ فالثناء قد يكون بالدعاء، أو يكون بالاعتراف له بالقول وشكره على معرفه وفعله الحسن.

ومن أبلغ كلمات الشكر أن يُقال للمشكور: جزاك الله خيراً؛ فعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: " مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ" (حديث صحيح رواه ابن حبان في بلوغ المرام، رقم: ٤١١).

والشكر القولي المقصود والذي يحقق الغاية الإنسانية المرجوة ليس مجرد عبارة عن منظومة من ألفاظ تقليدية أبلهاها فرط الاستعمال، وجزدها التكرار الآلي من سمو المعنى وروح المضمون، وإنما ينبغي لأداء الشكر خصائص معينة ليصل إلى غايته القلبية؛ ومنها: أن يكون صادراً من القلب، ومعبراً عن شعور صادق بالتقدير والعرفان، وتالياً للخدمة مباشرة، أو قريباً من زمن الفعل ليبقى في الذاكرة، ولعل لهذا التوقيت صلة بالحديث الذي يحث على إعطاء الأجير أجره قبل أن يجف عرقه (قربان، ٢٠١١)، وعلى الشاكر أن يتفنن في اختيار عبارة وأسلوب غير تقليديين، وأن يفكر قبل النطق فيما يعنيه الشكر وما يتضمنه من عرفان بالجميل، وتقدير لما بذله المشكور من جهد.

ولما كان الشكر بمثابة وسام يمنحه الشاكر للمشكور وجب أن تتوفر له عناصر الإشهار والوضوح؛ بمعنى أن يكون الشكر واضح العبارة، بصوت مسموع مباشر لأن ذلك يضاعف من تأثير كلمات الشكر، كما يستحسن النظر للمشكور؛ ذلك أن التواصل البصري مهم في توصيل المشاعر والأحاسيس الصادقة، ومما يزيد من عمق أثر الشكر إذا كان على مسمع من الآخرين أن يقرن باسم المشكور، وخاصة إذا كان له اسم أو لقب أو كنية محببة لقلبه، ومما ينبغي التنبيه عليه ألا يكون في الشكر مبالغة وثناء بأكثر من الاستحقاق لأنه عندها يكون تملقاً، والمطلوب هو التقدير النقي الخالص الصادر عن القلب، وليس التملق المغشوش الذي يصدر من اللسان.

■ **الشكر بالابتسام:** فالابتسام الراضية وسيلة من وسائل التعبير عن الشكر، وهي الغلاف الجذاب الذي يعطي لعبارة الشكر إبهاراً وجاذبية واستقراراً دائماً في نفس المشكور وذكريته، كما أنها تضاعف من قيمة الامتنان، وتؤكد صدق تقدير الشاكر وسروره الحقيقي بالخدمة المقدمة له، وتجعل المشكور متلهفاً باستمرار لأداء أية خدمة للشاكر مستقبلاً مهما كانت صعوبتها؛ فالابتسام لها تأثير عجيب وفاعل جداً في النفوس، عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال

﴿: " تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ " (حديث صحيح ذكره الألباني في صحيح الترمذي، رقم: ١٩٥٦).

▪ رسالة الشكر: وهي من الوسائل الجميلة في التعبير عن الشكر وإظهار الامتنان وتقدير الجهود حتى لو كانت صغيرة، وتتميز باحتفاظ المشكور بها لتكون دليلاً على حسن تقدير الآخرين لعمله وجهوده؛ كإرسال بطاقات الشكر، أو كتابة خطابات ورسائل شكر عبر البريد، أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو غيرها من الوسائل للمعلمين أو الأجداد والأصدقاء وذوو الأرحام... ونحو ذلك، أو لأهل الفضل والإحسان عموماً من الذين يقدمون يوماً السعادة لمن حولهم.

ومما تود أن تشير إليه الباحثة هنا استحباب ترغيب الطفل وحثه على التوقف عن شكر أصدقائه أو من يتواصل معهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي ونحوها بواسطة رموز وأشكال ووجيه جافة دون إحساس والتحول عوضاً عن ذلك إلى شكرهم عن طريق كتابة رسالة قصيرة ولو من كلمة أو كلمتين، أو كتابة دعاء بسيط لكي يحس هو ويتذوق معنى الشكر السامي، ولكي يكون شكره أوقع أثراً في نفس المشكور.

▪ وهناك أعمال يُشكر فيها معروف الآخر تضمنتها أحاديث الرسول ﷺ؛ كالتغاضي عن أخطائه، وقبول اعتذاره، ومساعدته فيمن يهمله أمره من ولد أو والد، أو أخ، وقبول شفاعته، ونصحه فيما ينفعه في دينه ودنياه، والذب عن عرضه، والدفاع عن سمعته، ونصرتة ظالماً - بمنعه عن الظلم - ومظلوماً، وكل ما استطاع الإنسان أن يعمل شكرًا ووفاءً.

وتود أن تشير الباحثة إلى أن المؤمن يُقدّم المعروف للناس ولا ينتظر منهم أن يشكروه؛ لأنه إذا قدم معروفًا فهو إنما يقدمه لوجه الله تعالى، فإن شكره الناس فهذا أمر مستحب، وإن لم يشكروه فلا يحلمهم عليه؛ ذلك أن كثيراً من الناس يعطون العطاء وينتظرون المقابل، وهذا مخالف للصواب، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ (الإنسان: ٩).

كما تشير الباحثة إلى أن رفع الشكر يكون أعمق وأغزر في نفوس من لا يتوقعونه كالبائع والحارس والعامل والسائق والخادمة والخباز والنجار والكهربائي والسباك والحداد... الخ، ومن الخطأ حبس الشكر عن هؤلاء ارتكازاً على العبارة المشهورة القائلة: لا شكر على واجب، والتي تعني بأنهم ملزمون بتقديم الخدمة بغض النظر عما يلقونه من شكر؛ صحيح إنهم ملزمون بذلك لكنهم سيتفانون في تقديمها بأروع مما ينبغي وعن طيب خاطر لمن يشكرهم، ويعطيهم قدراً من التقدير.

ومثل هذا يقال عن شكر الأطفال فمن شأنه أن يُضاعف من جهودهم في دراستهم، وفي تحسين أنماط سلوكياتهم، وفي تنمية نشاطهم، وشحن مواهبهم وقدرتهم على الابتكار والإبداع، وعمل كل ما من شأنه إرضاء من يُقدّرهم للفوز بعبارة الشكر، والتي هي جرعات من الاعتبار وإقرار الذات، والتي تكون موضع غرام الأطفال.

أولى الناس بالشكر:

من أولى الناس وأحقهم بالشكر:

✓ الوالدين: وذلك لعظم فضلها وحققها على الولد - ذكراً كان أم أنثى - وقد قرن الله تعالى وجوب شكرهما بوجوب شكره في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان: ١٤)؛ لأن الإنسان عندما لا يُقدّر قيمة الوالدين، ولا يشعر بما بذلاه من معروف ومن جهد في تربيته وتثنته فلا يمكن أن يشكر الناس ولا يشكر الله تعالى. والمسلم يُقدّم شكره لوالديه بطاعتها، وبرهما، والإحسان إليهما، والحرص على مرضاتهما، وعدم إغضابهما، ومحاولة إدخال السرور والسعادة إلى قلوبهما بشتى الطرق، وخفض الجناح لهما، وعدم رفع الصوت فوق صوتهما، وعدم إيذائهما ولو بكلمة صغيرة توحى بالضجر منهما، وكما أن شكر الله تعالى لا يكون بمجرد الكلام فإن شكر الوالدين كذلك؛ فلا بد من خدمتهما وتوفير ما يحتاجانه وفوق ذلك، والتزامهما ورعايتهما وخاصة عند الكبر والشيخوخة، وكذا الدعاء لهما بعد مماتهما.

✓ الزوجة لزوجها والزوج لزوجته: فقد عدّ النبي ﷺ شكر المرأة لزوجها عبادة، وأن الله تعالى لا ينظر للمرأة التي تنكر جميل زوجها ومعروفه، وأن نكران معروف الزوج سبب في دخول المرأة النار؛ فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال ﷺ: (لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه) (حديث حسن رواه ابن حزم في المحلى، ١٠ / ٣٣٤)، وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: "أريئت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن، قيل: أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأيت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط" (رواه البخاري في صحيحه، رقم: ٢٩)، والزوجة الصالحة من شأنها أن تكون راضية عن زوجها لا تتضجر ولا تتسخط، بل شاكرة له محتسبة حياتها كلها لله، وجدير بها أن تكون كثيرة الشكر؛ فإذا سئلت عن بيتها وزوجها وحالها أثنت على ربها، وتذكرت نعمه، ورضيت قسمته. وكذلك فالحياة الزوجية تكون سعيدة وهانئة بمجرد أن يمارس الزوج الشكر لزوجته، ويشعرها بامتنانه لها؛ فكلمات شكر بسيطة يقولها الزوج لزوجته تقديراً لها على مجهودها في البيت وفي تربية الأولاد من شأنها أن تشعرها بقيمة عملها؛ فهي مجرد كلمات ولكنها قد تكون سبباً في درء الكثير من المشاكل، وجلب الكثير من السعادة؛ ذهب الكحيل (٢٠٠٥) إلى أن مما أكده الباحثون في مجال علم النفس أن الشكر له قوة هائلة في علاج المشاكل اليومية، لأن قدرة الإنسان على مواجهة الصعاب وحل المشاكل المستعصية تتعلق بمدى امتنانه وشكره للآخرين على ما يقدمونه (الكحيل، ٢٠١٥).

✓ المعلم: للمعلم منزلة كبيرة ومكانة مرموقة في الإسلام؛ وذلك لشرف الرسالة التي يحملها وهي الرسالة التي قام بها الأنبياء عليهم السلام، وقد رفع الله تعالى شأن المعلم والعلماء في القرآن الكريم، وعلى لسان نبيه ﷺ (الحمد، ٢٠٠٣، ١٥٩)، يقول تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده

العلماء ﴿فاطر: ٢٨﴾، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ" (أخرجه ابن حبان في صحيحه، رقم: ٨٨). والمعلم شريك في بناء الأسرة وتأسيسها والارتقاء بها لتكون الخلية الأولى في بناء المجتمع، والتي إن صلحت صلح المجتمع بأكمله؛ وذلك عن طريق تربيته للأجيال تربية حسنة قائمة على الفضائل الحميدة والأخلاق الصالحة، فهو المرشد والقائد لهم، وهو القدوة، وعلى عاتقه مهام كبيرة يجب عملها ليساهم في إنشاء مجتمع صاعد بأفكار مليئة بالحب والتقدم والأخلاق؛ لذلك فللمعلم دور كبير في تنشئة الأمة وإصلاحها وتربيتها وتهذيبها وازدهارها، ومن الحقوق المهمة له والتي يجب أن يُنبَّه لها المربون، ويذكروا بها، ويُلحِّقوا عليها في التربية شكر المعلم لعظم حقه، ويدخل في شكره: احترامه، وتقديره، وطاعته، وإكرامه، والتواضع له، والتأدب في الجلوس بين يديه، وتذكر فضله، والإصغاء والإنصات إليه وعدم مقاطعة حديثه، وإنزاله منزلته اللائقة به، وعدم الاستخفاف به، وشكره في كل شيء؛ فالمعلم هو بمقام الأب الثاني للطالب، والمعلمة هي بمقام الأم الثانية للطالبة، ومن العقوق التقليل من قدرهما، وعدم شكرهما على جهدهما وإحسانهما ومعروفهما.

✓ فوائد شكر الآخرين على معروفهم:

١. لشكر الآخرين على معروفهم فوائد جمة؛ منها على سبيل المثال لا الحصر:
 ١. شكر الناس من الأخلاق الحسنة التي تدل على التواضع، وتعمل على دعم العلاقة بين المعطي والشاكر، وجعلهما يعيشان في وحدة وتماسك وإنسجام، في حين أن عدم الشكر يوحى بالعلو والكبرياء، والجحود ونكران الجميل، وهذا من شأنه أن يؤثر سلباً على العلاقات بين الناس.
 ٢. من يشكر الناس لا يوجد ما يورق معاملته معهم؛ فيعيش مع الكل في حالة استواء نفسي دون صراع أو حقد أو حسد، وهذه صفات المجتمع المسلم المراد تحقيقه على وجه الأرض.
 ٣. شكر الآخرين على معروفهم يُعد استثماراً معنوياً ومادياً يعكس إيجاباً على ذات الشاكر، ويعود عليه بمزيد من حب الناس واحترامهم وتقديرهم، ويكسبه أصدقاء جدد، ويثبت الأصدقاء القدامى، ويزيد من ثقتهم به؛ فيكونون على استعداد دائم لخدمته؛ ولذلك فإن للشكر قوة جذب خاصة تجذب الآخرين، وتوصل إليهم رسالة تؤكد تقدير الشاكر ومودته وإخلاصه، وبالتالي يستطيع استثمار من حوله وتحفيزهم للتعامل معه، وهذا ينعكس على استقرار شخصيته ونجاحه. ومما أكده عدد من علماء الاجتماع والخبراء النفسيين أن معظم المبدعين والأثرياء والناجحين كانوا يرافقون عملهم بالشكر لله تعالى ثم الشكر للناس؛ حيث يشكرون الناس على أي عمل يقدمونه لهم، ولم ينكروا إحسانهم حتى بعد أن جمعوا ثروات طائلة؛ لأنهم أدركوا فوائد هذا العمل فأكثروا منه، واستثمروه، وحصدوا نتائجه من خلال ما قدموه من إبداعات واكتشافات (الكحيل، ٢٠١٥).
 ٤. أكد كثير من المختصين أن دماغ الإنسان الذي يشكر الناس يكون أكثر نشاطاً وتفواؤلاً، وبعيداً عن الاكتئاب، بينما الدماغ المكتئب هو الذي لم يتعود على ممارسة الشكر؛ ذلك أن مشاعر الامتنان وممارسة الشكر تؤدي إلى إطلاق مواد كيميائية في الجسم مثل مادة Dopamine

ومادة Serotonin وهذه المواد تنطلق طبيعياً أثناء السعادة، ويقل إفراز هرمون الإجهاد Cortisol؛ الأمر الذي يؤدي بدوره لوقاية القلب من النوبات القلبية، ومرض الأوعية القلبية (الكحيل، ٢٠١٥).

٥. يبعث الشكر في نفس الشاكر طاقة تملؤه بالحيوية والاستعداد الدائم للتفاعل مع الناس، بعكس من أدمن إنكار الجميل وعدم شكر المعروف؛ حيث تمتلئ نفسه ضيقاً يؤدي به إلى أن يكون منبوذاً بين الناس، منطوياً على نفسه، يُقَلَّب أفكاره يبحث عن حل لإعراض الناس عنه، ولا يجد سوى أن يتهمهم بالتسلط، وينسى أنه السبب بتقصيره في شكر من أسدى إليه معروفاً، فوق أنه سيُعرض نفسه للحرمان من تقديم المعروف له مستقبلاً.

٦. الإنسان عندما يشكر الناس سيعتقد بأن الناس سيقدرّون عمله ويشكرونه عليه، وهذا سيقوده لمزيد من العمل، أما الإنسان الذي لا يشكر الناس يظن بأن الآخرين لن يشكروه على أي عمل يقدمه مهما كان مهماً، وبالتالي يختفي الحافز والدافع لديه نحو أي عمل جديد، ويفقد الرغبة في الإنجاز.

٧. الشكر الصادق على المعروف والاعتراف به حتى ولو على القليل يُدخل البهجة والسعادة والارتياح في قلب المشكور (المعطي)، ويملأ حياته بالرضا عن الذات، والثقة في النفس، والاطمئنان، ويشجعه ويرفع من معنوياته، ويساهم في تفجير طاقاته، ويقدم له المزيد من الدعم والقوة؛ وبالتالي يساهم في تقدمه ونجاحه وإبداعه، فقد يكون الشكر كلمة أو بضع كلمات، ولكنها ذات دلالات بليغة، وآثار باهرة لا يزول أثرها بتمام نُطقها، بل يمتد إلى آمام بعيدة. ومما أثبتته بعض الدراسات أن ممارسة فضيلة الشكر على المعروف تعطي دفعة قوية من الطاقة للدماغ ليقوم بتقديم المزيد من الأعمال النافعة؛ لأن الدماغ مُصمَّم ليقارن ويقلّد ويقتدي بالآخرين وبمن يثق بهم، ولذلك تُحفّز لدى الإنسان القدرة على جذب الشكر له من قبل الآخرين، وأسهل طريقة لتحقيق ذلك أن يقدم عملاً نافعاً لهم (الكحيل، ٢٠١٥).

ولذلك نصح علماء النفس بزرع فضيلة الشكر في نفوس الأطفال، وتعليمهم إياها، حتى يجنوا ثمارها من خلال تمتعهم بشخصيات أسعد، وصحة أفضل. والشكر كما يقول علماء النفس يُساعد الأطفال على بناء شخصيات متوازنة وراضية، وشاكرة وإيجابية وجميلة، تُسارع إلى شكر المعروف، وتغض الطرف عن السوء والقبح (أحناش، ٢٠١١).

أساليب تنشئة الطفل على فضيلة شكر الآخرين على معروفهم:

تعويد الطفل على أن يكون شكوراً أمر شبيه بتلقينه أي قيمة أخلاقية أخرى بشكل عام؛ فهو يتطلب الوقت والجهد، لكنه هدف قابل للتحقق إذا اعتبره المربون أولوية، فيكون جزاؤهم لاحقاً هو جني ثمار وافرة، والشعور بالفخر بأن كان لهم الفضل في تمتع من يربونهم بصحة أفضل، وشخصيات أكثر توازناً (أحناش، ٢٠١١)، والشكر على المعروف من الفضائل التي لا بد أن يغرسها المربون في عقول الناشء ونفوسهم منذ نعومة أظفارهم حتى يشبون عليها، وأساليب تنشئة الطفل

على فضيلة شكر الآخرين على معروفهم المقصودة في هذه الدراسة مستنبطة من أساليب التربية الإسلامية الواردة في القرآن الكريم، والسنة النبوية، ومن ممارسات عدد من العلماء والمربين المسلمين. ومما ينبغي على المربي التنوع في تناول هذه الأساليب بما يتناسب وتنوع المواقف، وبما يتناسب والفروق العمرية والنفسية (العجمي، ٢٠٠٦، ١٣١)؛ ومن هذه الأساليب:

١. أسلوب القدوة الحسنة:

القدوة من أهم الأساليب التربوية في الإسلام لأنه دين ممارسة عملية وليس فقط دين ألفاظ قولية، وهي من أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد النشء من جوانبه كافة، وفي مراحل العمرية كافة، وتعد عاملاً كبيراً في صلاح الأجيال أو فسادها، وما يكتسبه الفرد من عادات مرغوبة أو غير مرغوبة غالباً ما يتوقف على نوع القدوة التي تعرّض لها أثناء تفاعله مع أسرته ومجتمعه؛ فتقليد الطفل لسلوك والديه أو من يُعجب به نابع من رغبة ملحة لا شعورية، وهذا التقليد غير المقصود لا يقتصر على حسنات السلوك، ولذلك كان من الخطورة ظهور المساوئ في سلوك القدوة (النحلاوي، ١٩٨٣، ٢٥٧-٢٥٨)، والطفل عن طريق التقليد والمحاكاة يكتسب معايير الجماعة، والقيم والاتجاهات، وتنمو لديه نوازع الخير، وهذا ما أبرزته السنة النبوية، ودعت إلى وجوب مراعاته بالتبصّر الحكيم من قبل المربين، وأن يكونوا القدوة المثلى في التقوى والصلاح، وحسن الخلق، والتمثل بالقيم والآداب، والسلوك الكريم، وضبط النفس، والتحلي بالفضائل، والخصال الحميدة (أحمد، ١٩٩٢، ١٣٦) وغرس فضيلة شكر الآخرين على المعروف في نفس الطفل تحتاج القدوة أولاً، ثم القيام بخطوات تربوية عملية ثانياً، فالمربون يحتاجون إلى أن يكونوا قدوات جيدة للأطفال عندما يتعلق الأمر بالتعبير عن الشكر والتقدير والامتنان؛ فلا بد مثلاً من مراعاتهم تقديم الشكر للطفل عند قيامه بعمل دون أن يُطلب منه، أو قيامه بعمل جيد يستحق الثناء؛ ذلك أنه عندما يكون للطفل تجربة في تلقّي عبارات الثناء والشكر، فإن ذلك سيساعده على الشعور بأن الشكر والامتنان هو أمر جيد كتعبير عن تقدير ما قام به من خدمة، مع ملاحظة أن كلمات الشكر للأطفال على كل عمل يقومون به حتى ولو كان صغيراً تزيد من حماسهم، وتساعد على تنمية نشاطهم ومواهبهم وقدرتهم على الإبداع والابتكار، وتضاعف من جهودهم. ويذهب (أحناش، ٢٠١١) إلى أنه لو بذل المربي كل جهده لغرس فضيلة الشكر في نفس الطفل منذ نعومة أظفاره حتى يصبح يافعاً يجب عليه ألا يتوقع منه بأنه سيردّد دوماً كلمة شكراً، في حين أنه لو حرص على إكساب الطفل قيمة الامتنان بتمثله هو هذه الخصلة في تعامله مع الطفل ومع الآخرين بحيث تُصبح جزءاً لا يتجزأ من شخصيته لوجدت هذه الفضيلة الأخلاقية طريقها بشكل أسهل وأسرع إلى قلب الطفل. وفي هذا السياق يؤكد (عفيف، ٢٠١٣) بأن الطفل إنسان مُقلد للآخرين، لا يستطيع التمييز بين ما هو إيجابي وما هو سلبي، ولا يدرك المدلولات الأخلاقية لأفعاله، ومن أجل صحة التعليم، والوصول إلى المُبتغى مع الأطفال لا بد أن يقترن التعليم بالتطبيق؛ بحيث يبدأ الأهل أولاً بشكر الطفل كونه مقلداً لأفعال الغير لا سيما لأفعال أهله، وصولاً إلى تطبيق الطفل

ذلك بنفسه مع الغير؛ ذلك أنه إذا لم يُطبَّق الأهل ذلك مع أطفالهم فإن الأطفال بدورهم لن يُقدموا على هكذا أفعال.

٢. أسلوب التوجيه والموعظة الحسنة:

الإنسان قابل للتأثر بالتوجيه والموعظة لما تتمتع به طبيعته الإنسانية من مرونة وقابلية للتشكيل، ولقد كان هذا الأسلوب من أساليب الرسل والأنبياء عليهم السلام في تبليغ دعوتهم، وقد أكَّد القرآن الكريم على أهمية اتباعه عند الدعوة لما له من تأثير كبير إذا وَجَدَ نفساً صافية وقلباً واعياً. لذا كان مما ينبغي أن يُوجَّه المربي الطفل إليه ويعظه به تقديم الشكر والثناء والامتنان لأي شخص أسدى إليه معروفاً، ويوضح له بأن المسلم يُقدَّر المعروف، ويعرف للناس حقوقهم، فيشكرهم على ما قدموا له من خير، كما يوجهه بأنه في حال فعله للمعروف عليه أن ينسأه وكأنه لم يفعله؛ فلا يستغله، أو يُمن به، أو يحمل الآخر على شكره ومدحه، وإن فعل إليه معروف ينبغي ألا ينسأه أبداً، فهذا الموقف الكامل (الناقلي، ١٩٩٧، بتصريف).

ومن شروط تطبيق هذا الأسلوب: عدم التطويل الممل من المربي، أو التكرار الزائد؛ ذلك أن الخطاب المباشر للعقل، وتبيين الحقائق باختصار غير مُخل يجعل من الطفل أشد قبولاً وأكثر استعداداً للتلقي، وذلك انسجاماً مع طبيعته الفكرية التي تتطلب الكلمات القصيرة الموجزة الجامعة (سويد، ١٩٩٤، ٣٣٤-٣٣٥)، وكذا ضرورة المبادرة بالموعظة عندما يلاحظ انحرافاً في سلوك الطفل، والوعظ بمراعاة الأهم فالمهم، وأن تقترن الموعظة بالمحبة والعطف، وأن يُختار لها الوقت المناسب، والأسلوب الرقيق الحسن الذي يستميل قلب الطفل (سويد، ١٩٩٤، ٣١٣)، ومما ينبغي على المربي تقليل توجيه الأوامر والتعليمات دونما إلهام للسبب؛ وذلك لكي يُركِّز في نفس الطفل مبدأ التصرف على أساس الاقتناع والفهم، وأن يجعل أسلوبه مؤكداً لمعنى الحرية التي دعا إليها الإسلام، مع سعة الصدر والحلم، وهكذا يصبح تصرف الطفل ذاتياً لا يتطلب رقابة وتكرار توجيهه (محفوظ، د. ت، ١٨٧-١٩٠)، وتشير الباحثة إلى أنه ليس هناك ما يمنع أن يكون توجيه الطفل بأن يشكر غيره في بعض الأوقات توجيهاً مباشراً مع ربط ذلك بالأسباب، وبالحياة اليومية، وجعله يلاحظ أثر الشكر وكتميل النفوس نحو الإنسان الشاكر، وكتم تنفر من الإنسان الناكر، وما يتبع ذلك من اتخاذ قرارات نحو هذا الشخص سواء بالتعامل معه إذا شكر وقدر، أو تركه إذا لم يشكر، وما يترتب على ذلك من تحقيق مصلحة له أو ضياعها وفواتها.

٣. أسلوب الترغيب والترهيب:

هما أسلوبان متلازمان في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ؛ وذلك لما جُبلت عليه النفس البشرية من الرجاء والخوف، وهذا الأسلوب يتفق وطبيعة الإنسان حيثما كان وفي أي مجتمع؛ فالفرد إذا استثير شوقه ورغب في شيء ما زاد اهتمامه به، وسرعان ما يتحول هذا الشوق إلى نشاط يملأ حياته اهتماماً وعملاً وتعلقاً بما تشوق إليه، ورغبة في الحصول عليه، وفي المقابل فإن الترهيب والتخويف من شيء ما والتنفير منه يجعل الفرد يهابه ويتعد عنه.

والترغيب ينقسم إلى قسمين: مادي، ومعنوي؛ فالمادي كالجوائز، والهدايا، والنقود، أما المعنوي كالثناء، والمدح، والإطراء، والشكر، والنظر بعين الرضا والاستحسان. وذهب (عفيف، ٢٠١٣) بأنه على المربي أن يُرغَبَ الطفل بتقديم الشكر لغيره ويكافأه إذا نطق بكلمات الشكر لتشجيعه وترغيبه، دون أن يعني ذلك أن هذه المكافأة هي رشوة له؛ إذ أن الطفل لا يعي في هذه السن المبكرة معنى الرشوة، إنما جُلَّ ما يدركه أن ما نتيجته جيدة ومفرحة فهو حسن، وما نتيجته مؤلمة فهو سيء.

والترغيب المعنوي أفضل استخداماً من المادي؛ لأنه يتطور مع مراحل النمو العقلي حتى يصل إلى أعلى درجاته وهي الإقدام على أعمال الفضيلة، ومن الملاحظ أن كلمة صغيرة من الثناء والمدح تكفي لإصلاح وتهذيب وتقويم الخلق (الصالح، د. ت، ٢١١)؛ خاصة وأن لدى الطفل ميلاً طبيعياً لحب الثناء والظهور، وحاجة إلى التشجيع لكي يستمر على الاجتهاد الدائم في إصلاح نفسه؛ لذلك كان على المربين ضرورة ملاحظة هذا الميل وهذه الحاجة أثناء تنشئة الطفل على فضيلة الشكر، وأن يتخذوا من المدح والثناء وسيلة لتعزيزها لديه.

وهناك نوعان من العقاب: العقاب الإيجابي؛ وهو العقاب المباشر الفعلي، والعقاب السلبي؛ ويعني نزع امتيازات من الطفل، وتربوياً يُعد العقاب السلبي أفضل من العقاب الفعلي، شرط أن يصحبه ثواباً عند انصياع الطفل ورضوخه، مع ضرورة التأكيد على المربي أن يبدأ هو بتطبيق فعل الشكر في علاقته مع الطفل، وأن يحذر من تعريض الطفل للعقوبة على عدم شكره في وقت يكون هو لا يُطبق الشكر معه، وذلك خوفاً من أن تُؤلَّد هكذا ممارسات شعور بالظلم لدى الطفل، وهو الإحساس الأكثر تدميراً لشخصيته، وهذا الشعور بالظلم لدى الطفل من شأنه أن يولِّد لديه الرغبة في الانتقام، فيطبِّقه بداية على من هم أصغر منه سناً، ومن ثم يتجرأ على الكبار (عفيف، ٢٠١٣).

ومن شروط تطبيق أسلوب الترغيب والترهيب: مراعاة عدم المبالغة سواء في الترغيب أو الترهيب، وألا يُحمد الطفل على عمل لم يعمل، كما لا ينبغي التركيز على خط الخوف حتى يُصاب الطفل بالرعب بغير موجب، ومما ينبغي المزاجية الدائمة بين الرضا والغضب، وينبغي كذلك أن يُبدأ بالترغيب لا بالترهيب (قطب، ١٩٨٩، ج ٢، ١٣٢-١٣٤).

٤. أسلوب ضرب الأمثال:

هذا الأسلوب له أثره الفعال على عواطف الطفل وسلوكه، ويُعد من أكثر الأساليب شيوعاً في التربية الإسلامية؛ ذلك أن الأمثال أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع؛ ولهذا أورد سبحانه وتعالى هذا الأسلوب في أكثر من موطن في القرآن الكريم، وكذا رسوله الكريم ﷺ؛ لذا فإن أسلوب ضرب الأمثال يعد من أنجح الأساليب في تعزيز فضيلة شكر الآخرين على معروفهم في نفس الطفل، ومن فوائده: تقريب معنى هذه الفضيلة إلى فهم الطفل وتوضيحها، وترغيبه فيها، وتنفيره من جحود إحسان الآخرين ومن نكران الجميل، وحتى يكون هذا الأسلوب ذا تأثير تربوي في تنمية وتعزيز فضيلة الشكر لدى الطفل لا بد أن يُراعى المربي فيه عدة أمور؛ منها: استعمال

الأمثال المناسبة لهذه الفضيلة والتي تؤدي المعنى المراد وبحكمة، وأن تكون هذه الأمثال على مستوى فهم الطفل وقدر عقله.

٥. أسلوب القصة:

يُعد الأسلوب القصصي في التربية من أنجح الأساليب، لما للقصة من تأثير كبير على نفس السامع وعقله، ولما يُمكن أن تؤديه لاسيما بمضامينها التربوية من دور كبير في غرس القيم والاتجاهات المطلوبة في النفس وخاصة في مرحلة الطفولة، وإن كان أثرها يمتد على مدى حياة الإنسان (الزهراني، ٢٠٠٧)، فالطفل في سن الطفولة يتميز بخصوصية الخيال، وحب القصص التي لها دور كبير في شد انتباهه، ويقظته الفكرية، وتحتل المركز الأول في الأساليب الفكرية المؤثرة في عقله لما فيها من متعة ولذة وفائدة. ومن الملاحظ أن أسلوب القصة أجدى نفعاً، وأكثر فائدة من أساليب التلقين والإلقاء نظراً لما جُبلت عليه النفوس من ميل إلى سماع الحكاية، والإصغاء إلى رواية القصص.

والطفل يدرك المحسوس الذي يباشره بالعين أو الأذن أو اليد أو الأنف، غير أنه بحاجة إلى فهم أمور عقلية مجردة؛ مثل معنى الشكر والتعاون والصدق، والرحمة والصبر، والإحسان، وحسن التعامل... الخ؛ فهذه الأمور المجردة تساعد القصة بما فيها من أشخاص وأحداث إذا استثمرت في الموقف المناسب، وقُدِّمت بمستوى يتناسب والإدراك، وروعي فيها التدرج ومرحلة النمو فإنها تساعد على تقريبها بصورة مُجسَّدة حيَّة (صابر، ١٤٠٣، ١٢٩). ومن هنا ينبغي على المربين أن يستفيدوا من هذا الأسلوب في تنشئة الطفل على فضيلة شكر الناس على معروفهم؛ بأن يختاروا القصص القرآنية والنبوية المناسبة لتعزيز هذه الفضيلة، وكذا أن يتخيروا من قصص الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين، وأخبار الصالحين والصالحات، ولا مانع من مساعدة المربي للطفل في إنشاء قصة يكون فيها بطلاً ويكون هو من يقوم بوضع فصولها ومراحلها حتى النهاية لتكون الفائدة أرجى، والخبرة أكد، ومثل هذه القصص يكون لها أثرها العظيم في غرس أفضل القيم والمبادئ في نفوس الناشئة؛ حيث يجد الطفل نفسه بطلاً في القصة التي تدور حولها الأحداث، ويتحرر من واقعه وحدوده التي يعيش فيها إلى عالم واسع يعيش فيه، وفي ذلك تعليم وتربية، إلى جانب المتعة والراحة النفسية.

٦. أسلوب الممارسة والتعويد:

يتمثل هذا الأسلوب في القيام بعمل من الأعمال عدة مرات؛ فبال تكرار يسهل على الفرد ذلك العمل، ويزيد ميله له حتى يصبح عادة، وهو من الأساليب التربوية الإسلامية الفاعلة، ويؤدي مهمة عظيمة في حياة البشرية بتوفيره قسطاً كبيراً من الجهد البشري بتحويله إلى عادات سهلة وميسرة، لينطلق باقي الجهد في ميادين جديدة من العمل والإنتاج والإبداع، والإسلام يستخدم أسلوب الممارسة والعادة كوسيلة من وسائل تنشئة المسلم على التكالييف والشعائر التعبدية، والقيم وأنماط السلوك، والآداب والأخلاقيات الإسلامية، وفي كافة الجوانب التربوية للفرد، وهو أسلوب مفيد جداً في تنشئة الطفل على

فضيلة شكر الآخرين؛ وذلك بتعويده منذ بداية نطقه على كيفية استخدام مصطلحات الشكر، وبتكرار الطلب عليه بتقديم كلمات الشكر والامتنان لمن أسدى إليه معروفاً حتى تصبح هذه الفضيلة عادة سهلة لصيقة لديه يؤديها تلقائياً ولا يستريح حتى يلزمها، وحبذا أن يُطلب منه - قدر استطاعته - كتابة رسالة أو بطاقة شكر لصديق ساعده، أو زاره وقت مرضه، أو قدّم له هدية في مناسبة ما، نظراً لما لذلك من انعكاسات إيجابية على شخصيته في صغره؛ بحيث يصبح اجتماعياً ومقبولاً أكثر من قبل غيره من الأطفال.

وتكوين العادة في الصغر كما ذهب قطب (١٩٨٩، ج ٢، ١٤٧) أيسر من تكوينها في الكبر، ومن أجل هذه السهولة يأمر الرسول ﷺ بتعويد الأطفال على الصلاة قبل موعد التكليف بها بزمان كبير، حتى إذا جاء وقت التكليف كانت قد أصبحت عادة بالفعل، وكذا جميع آداب الإسلام، وأوامره سائرة على ذات النهج، ومن ثم فإنه لا يهم إن كان الطفل يعي معنى كلمة شكراً التي قد تصدر منه سريعاً لشخص ما بتوجيه من المربي أو لا يعيها، وفي هذا الصدد يقول عالم النفس فروه: 'في البداية قد ينفع التكرار في زرع معنى الامتنان في نفس طفلك، كأن تُذكره دائماً بشكر كل من يُقدّم له شيئاً ما، أو يُسدي له خدمة، بالقول له حرفياً عندما يُقدّم لك شخص ما معروفاً فقل له شكراً' (أحناش، ٢٠١١).

٧. أسلوب الحوار:

أسلوب الحوار من أساليب التربية الإسلامية، ويُعد من أنجحها إذا قام على خطوات منطقية صحيحة، كما أن هذا الأسلوب من الأساليب المُشوِّقة، وقَلَّما يصاحبه الملل والسآمة نظراً لما يوقظه من العواطف والانفعالات في النفوس، وقد كان رسول الله ﷺ يستخدمه في إثارة انتباه أصحابه رضوان الله عليهم إذا أراد إيضاح موضوع مهم في بعض المواطن.

والحوار الهادئ مع الطفل، والنقاش الودّي، والسماع إلى رأيه بأناة وحلم، وتدريبه على المناقشة والحوار؛ كل ذلك من شأنه أن يُنمّي عقله، ويوسّع مداركه، ويقفز بالمربي إلى قمة التربية والبناء (سويد، ١٩٩٤، ٣٣٧)، ومن المفيد جداً استخدام هذا الأسلوب في تنشئة الطفل على فضيلة الشكر؛ فحبذا سؤاله وعمل حوار معه أحياناً عن الأشياء التي هو شاكر لها، والأشخاص الذين يشعر بالشكر لهم، وإقناعه بأن المسلم إذا قدّم له معروفاً قليلاً أو كثيراً، مادياً أو معنوياً فإنه يُبقي هذا المعروف في قلبه، ويُقدّره، ويشكر من قدّمه، بل ويكافئه عليه، وبهذه الطريقة ينمو المعروف بين الناس، وفي الوقت ذاته لا ينتظر من الآخرين أن يشكروه لأنه في تقديمه للمعروف فهو يقدمه لوجه الله تعالى، فإن شكّرهُ الناس فهذا أمر مستحب، وإن لم يشكروه فلا يَحْمَلهم على ذلك، وإقناعه كذلك بالألا يبخل بكلمات الشكر بحجة أن هذه خادمة أو ذاك سائق وأنهم إنما يُؤدون عملهم الذي يأخذون عليه أجراً؛ لأنه من المؤكد بأنهم سيسعدون وسترتفع طاقتهم وحيويتهم ومعنوياتهم وعطاؤهم عندما تُوجّه إليهم عبارات الشكر والامتنان حتى عند أدائهم لعملهم، مع لفت نظر الطفل إلى أن تقديم الشكر لا يستلزم أن يكون تجاه أشياء كبيرة أو أحداث استثنائية؛ فبعض الأشياء البسيطة هي أمور تستحق الشكر،

وفي هذا الصدد يرى عالم النفس فروه بأنه على كل مُربٍّ أن يُعوِّدَ الطفل على الشكر بصرف النظر عما إذا كان ما يُقدِّم له من هدية أو خدمة يروقه ويُجاري تطلعاته وتوقعاته أم لا، فالإهداء والعطاء يستحق بحد ذاته الشكر والثناء، ويشرح فروه ذلك قائلاً: "جَعَلَ مثل هذه الأفكار تستقر في ذهن الطفل يجعله يحظى في وقت لاحق بفرص يتذوق فيها لذة وحلاوة الامتنان، ويتشرب معناه الحقيقي بكل تجلياته" (أحناش، ٢٠١١).

نتائج الدراسة:

١. الأطفال هم ثروة المجتمع الحقيقية، والقوة التي يعتمد عليها البناء الحضاري، والاهتمام بتنشئتهم مسؤولية لا بد أن يُشارك فيها الجميع.
٢. تنشئة الأطفال على الفضائل الإسلامية يجنبهم - بإذن الله - الكثير من العقد النفسية، والمشكلات الأخلاقية السلوكية، والأمراض الاجتماعية.
٣. الشكر جزء من العقيدة الإسلامية، وعبادة تُقَرَّب من الخالق سبحانه، وهو صفة من صفات الله تعالى، ومن أعظم الفضائل الإسلامية، ويُعد نصف الإيمان.
٤. الشكر منهاج الأنبياء، وقد أمر به سبحانه عباده المخلصين، وأثنى على أهله، وعدَّهم من القلة، ووصف به خواص خلقه، ونهى عن ضده.
٥. للشكر نوعان؛ شكر الله تعالى، وشكر للناس، ولا تعارض بينهما؛ بل شُكر الناس من شكر الله لأنه تعالى قد أمر بذلك.
٦. هناك ضعف واضح في التعريف والتوعية بأهمية فضيلة الشكر وعوائدها الثمينة؛ سواء أكان ذلك على مستوى الأسرة أو المسجد أو المدرسة أو الجامعة.
٧. فضيلة شكر الآخرين على معروفهم من أخلاق المؤمنين التي تُوثِّق الروابط فيما بينهم، وتوسِّع شبكة العلاقات الاجتماعية الإيجابية، وتُعد في أيِّ مجتمع دلالة حضارية، وهي أحد أركان الود والانسجام التي تدخل السرور على الناس، وتُحيي الخير في المجتمع، وتُعين على مزيد من الشعور بجمال الحياة، وتدفع إلى العطاء والإحسان.
٨. فرضت العولمة الحالية أخلاقها وإطارها المادي فتراجع الذوق العام، وتوارت بعض الفضائل الحميدة ومنها فضيلة شكر الآخرين على معروفهم.
٩. مما ينبغي تنشئة الأطفال على فضيلة الشكر منذ نعومة أظفارهم، وتعزيزها في السلوكيات والحياة اليومية.
١٠. المؤمن يُقدِّر معروف الآخرين حتى لو كان قليلاً، ويشكر الناس على إحسانهم، وينسب لكل ذي فضل فضله، ويكافئ كل صانع معروف.

١١. لشكر الناس عدة وسائل منها؛ الشكر بالعمل: وهو أبلغ أنواع الشكر وأقواه، ويكون بالمال والعطية ونحو ذلك، وكذا الشكر بالقول: ويكون بالثناء والدعاء والاعتراف بالجميل، وهناك الشكر بالابتسامة، والشكر بالرسالة، والشكر بأعمال أخرى تضمنتها الأحاديث النبوية الشريفة.
١٢. الشكر للناس لكي يحقق الغاية الإنسانية المرجوة منه لا بد أن يتّصف بخصائص معينة.
١٣. من أولى وأحق الناس بالشكر الوالدين، والزوجة لزوجها، والزوج لزوجته، والمعلم.
١٤. لفضيلة شكر الآخرين فوائد جمة تعود على الشاكر والمشكور؛ منها: أن الشاكر سيعيش مع غيره في حالة استواء نفسي دون صراع أو حقد أو حسد، ويكسب أصدقاء جدد، ويثبت الأصدقاء القدامى، ويجعلهم على استعداد دائم لخدمته، وهذا ينعكس على استقرار شخصيته، ويعود عليه بمزيد من حب الناس واحترامهم وتقديرهم وما وراء ذلك من خير، كما أن الشكر على المعروف يدخل البهجة والسعادة والسرور والارتياح في قلب المشكور، ويملأ قلبه بالرضا عن الذات، والثقة في النفس، والاطمئنان؛ الأمر الذي يشجعه ويرفع من معنوياته، ويساهم في تفجير طاقاته، ويقدم له المزيد من الدعم والقوة؛ وبالتالي يساهم في تقدمه ونجاحه.
١٥. من أساليب تنشئة الطفل على فضيلة شكر الآخرين على سبيل المثال: أسلوب القدوة، والتوجيه والموعظة الحسنة، والترغيب والترهيب، وضرب الأمثال، والقصة، والممارسة والتعويد، والحوار.
١٦. غياب فضيلة شكر الآخرين على معرفتهم في المجتمع إنما جاء نتيجة لعدد من العوامل التي من أهمها غياب القدوة الحسنة، وغياب الهدف من التربية، والإعلاء من شأن أمور سلبية متنوعة على حساب القيم الأصيلة، والعولمة وما نتج عنها من تحديات كبيرة، وذوبان للهوية، وللفضائل السامية، والمبادئ.

التوصيات:

استناداً إلى نتائج الدراسة توصي الباحثة بالآتي:

١. إعادة بناء المنظومة الأخلاقية للأطفال بغرس فضيلة شكر الآخرين على المعروف في نفوسهم، وتعزيزها بمختلف أساليب التربية الإسلامية الأصيلة؛ كأسلوب القدوة، والتوجيه والموعظة الحسنة، والترغيب والترهيب، وضرب الأمثال، والقصة، والممارسة والتعويد، والحوار... ونحو ذلك من أساليب وطرائق، وذلك في البيت والمدرسة والمسجد والمجتمع حتى تتحول هذه الفضيلة لتصبح أسلوب حياة.
٢. تنشئة الطفل على قناعة فحواها أن جميع من يعمل حوله يستحق شكره، وأن "شكراً" كلمة صغيرة ولكنها تجلب الكثير من الخير والمودة والحب والسعادة والفائدة بين الناس.
٣. على الوالدين تنشئة أولادهم -ذكوراً وإناثاً- على فضيلة الشكر، وتعميق الشعور لديهم بأهمية هذا الخلق العظيم، والعمل على تنمية اتجاهاتهم نحوه كاستراتيجية من استراتيجيات التعامل مطلقاً، وتحفيزهم على التخلق به، شريطة أن يكون الوالدان قبل كل ذلك قدوة حسنة بممارستهم لهذه الفضيلة فعلياً مع مختلف أفراد الأسرة، وكذا مع جميع من يختلطون بهم ويتعاملون معهم خارج نطاق الأسرة، وأن يعملوا على فتح قنوات الحوار مع أولادهم لتنمية هذه الفضيلة وتعزيزها وتأصيلها لديهم، وذلك للرفق بهم وبسلوكياتهم.
٤. على المعلمين مراعاة فضيلة الشكر في تعاملهم مع التلاميذ، والحرص على تعزيزها لديهم عن طريق الأنشطة الصفية وغير الصفية، والتأكيد على ممارستها طوال السنة الدراسية، ومن الأنشطة المعززة لهذه الفضيلة على سبيل المثال إقامة مسابقة أفضل بطاقة شكر، أو أفضل رسالة شكر ونحو ذلك.
٥. على الإدارة المدرسية أن تُفعل القدوة التربوية بممارستها لفضيلة الشكر في تعاملاتها مع المعلمين والتلاميذ ومع سائر العاملين في المدرسة، وأن تُوزع شهادات الشكر بصفة دورية ومستمرة على من يستحقها من منسوبي المدرسة، وأن تستحدث على سبيل المثال جائزة الشخصية المدرسية المتميزة والتي يكون من معايير تمييزها ملازمتها لخلق لشكر.
٦. على المشتغلين في ميدان المناهج والتطوير والتخطيط التربوي مراعاة موضوع فضيلة الشكر، وزيادة الاهتمام به، من حيث تضمينه بصورة أقوى وأكثر فاعلية وتركيزاً في المناهج الدراسية في شتى مراحل التعليم العام والعالي؛ وذلك بتضمين المناهج لمفردات تُؤصل للشكر - على وجه العموم - وشكر الآخرين على معروفهم - بصفة خاصة - وتساعد على تعزيزه لدى النشء؛ من حيث مفهومه وأساسه وأنواعه وأهدافه ومجالاته، وآثاره الإيجابية على الفرد والأسرة والمجتمع، وأهميته في التنشئة الاجتماعية، حتى يصبح أسلوب حياة.

٧. على القائمين على الإعلام مراعاة زيادة مستوى الوعي التربوي بموضوع الشكر عند إعداد المحتوى الإعلامي المقروء والمسموع والمرئي، والذي يكون من أهدافه تنمية هذا الخلق الأصيل، وتعزيزه لدى المُتلقيين، وبيان أثره في تحقيق رقي المجتمع وتقديمه.
٨. على المؤسسات التربوية والمجتمعية بث هذه الفضيلة الإسلامية الأصيلة وتنميتها وتعزيزها وتذكير الأفراد بها عن طريق القيام بحملات تثقيفية توعوية للتعريف بها وبأهميتها في مختلف مجالات الحياة.
٩. تنظيم الجامعات والمنظمات والهيئات للمؤتمرات والندوات والمحاضرات المتخصصة التي تناقش هذه الفضيلة، وتبرزها وتعززها، وترسخ مفهوماها، وتبين فوائدها ومحاسنها، وكذا عقد اللقاءات، واستضافة شخصيات هامة للحديث حولها وعن دورها في الرقي بالأمة الإسلامية.
١٠. تشجيع إجراء البحوث العلمية المتخصصة والمتعمقة التي تتصل بفضيلة الشكر، والتي تتعلق بمختلف المؤسسات التربوية؛ مثل دور رياض الأطفال، أو دور المدرسة في تنمية وتعزيز فضيلة الشكر، أو دور المسجد، أو دور الجامعة، أو دور وسائل الإعلام... ونحو ذلك من مؤسسات مجتمعية وتربوية، والاهتمام بنتائج هذه الدراسات ويتوصياتها ومقترحاتها، ومتابعة تطبيقها وتوظيفها، مما قد يسهم في سد بعض الفراغ في مجال أصول التربية الإسلامية.
١١. إقامة الجامعات والمعاهد والأكاديميات لدورات وبرامج تدريبية وورش عمل تدعم الشكر كخلق أصيل وفضيلة سامية، وتنشر ثقافته لدى مختلف أفراد وفئات المجتمع، وتعمل على ترسيخه وتعزيز تأصيله بكل معانيه وأنواعه.

١٢- Installing Quality of Gratitude in Children from an Islamic Educational Perspective

abstract

The study aimed to identify how to raise grateful children from an Islamic educational perspective. For that objective to be achieved, the researcher used both of deductive and descriptive approaches using the method of documentary research. The study's results show that children are the real wealth of the community and the foundation of cultural building; therefore, paying attention their raising is a responsibility that must be shared by everyone; gratitude is part parcel of the Islamic doctrine, which is one of the greatest virtues; the virtue of gratitude is the attitude of the believers which in turn strengthens the bonds and expands the network of positive social relationships; It is also considered a cultural significance in any community and has many rewards for both the grateful person and commendable person; there is obvious weakness among educators in terms of raising awareness among young people of the importance of gratitude virtue and its considerable rewards; and the Islamic methods for installing gratitude quality include: setting a role model, guidance, good advice, carrot and stick method, citing examples, storytelling, practice, habituation, and dialogue; and that the absence of gratitude was a result of a number of factors including the absence of setting a role model and the objective of education, while upholding the negative traits without regard for authentic values. In the light of the results of the study, the researcher came out with a number of recommendations including: the necessity to rebuild the moral system for children by instilling gratitude virtue in them, and strengthening it through various authentic Islamic educational methods at home, school and community so as to be a lifestyle, along with the necessity that who are engaged in the field of curriculum development and educational and planning development shall include the subject of gratitude more effectively in the academic curriculum in various stages of public and higher education and encouraging scientific and in-depth research related to the virtue of gratitude regarding the roles of the various educational and community institutions in the development and promotion of such virtue, which may contribute to fill the gap in the field of foundation of Islamic education.

١٣-

١٤- **Keywords:** virtues, morals, ethics, values, principles, gratitude, praise, appreciation, Islamic upbringing, Islamic education, care, child, posterity, favor, charity, taste, gratitude, appreciation, courtesy

المراجع

١. ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد. (د. ت). مكارم الأخلاق. تحقيق وتعليق: مجدي إبراهيم، القاهرة: مكتبة القرآن.
 ٢. ابن حبان، محمد. (١٣٧٤). ط٣. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء. تحقيق: محمد الفقي، القاهرة: مكتبة السنة المحمدية.
 ٣. ابن قيم الجوزية، أبي عبدالله محمد. (١٩٧٣). ط٢. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تحقيق: محمد الفقي. بيروت: دار الكتاب العربي.
 ٤. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين. (د. ت). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
 ٥. أحمد، المبروك. (١٩٩٢). تربية الأولاد والآباء في الإسلام. بيروت: دار قتيبة.
 ٦. أحناش، هشام. (٢٧ / ١١ / ٢٠١١). غرس معنى الامتنان في نفوس الأطفال له فوائد جمة بعيدة المدى. جريدة الاتحاد. تم استرجاعه في تاريخ ٢٥ يناير، ٢٠١٥ من الموقع: <http://www.alittihad.ae/details.php?id=١٠٩٣٤٦&y=٢٠١١&article=fu>
- II
٧. أبو المجد، ماجدة. (٢٠١٢). "قولي شكراً" في الميزان بين الغرب والإسلام. تم استرجاعه في تاريخ ٢٥ يناير، ٢٠١٥ من الموقع: <http://www.alamatonline.net/١٣.php?id=٤٣١٥١>
 ٨. بن حميد، صالح. (٢٠٠٥). الغفلة عن الشكر. مجلة التوحيد، (٤٠٦)، ٢٦-٢٨.
 ٩. توفيق، محمد. (١٩٩٧). فضيلة الشكر العملة النادرة في هذا العصر. مجلة البيان، (١١٤)، ٦٨-٧٥.
 ١٠. الثقفي، أماني. (٢٠١٠). "الدلالات التربوية المستنبطة من آيات الشكر في القرآن الكريم وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة". رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة. مكة المكرمة.
 ١١. الجاهوش، محمد. (١٩٩٧). فوائد الشكر وآثاره في حياة الشاكرين. مجلة الوعي الإسلامي، (٣٨٣)، ٦٦.
 ١٢. الجرجاني، علي بن محمد. (١٤٠٥). التعريفات. تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي.
 ١٣. الحمد، أحمد. (٢٠٠٣). تربية الطفل في الإسلام. الرياض: دار النشر الدولي.
 ١٤. حوى، سعيد. (١٩٨٣). المستخلص في تزكية الأنفس. بيروت: دار القبس.
 ١٥. الدبك، لينا. (٢٠٠٩). "مشكلة الغذاء وعلاجها، دراسة قرآنية" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم أصول الدين، نابلس. فلسطين.

١٦. الدويش، إبراهيم. ثقافة الشكر (ثقافة مجتمع). تم استرجاعه في تاريخ ١٦ يناير، ٢٠١٥ من الموقع: <http://www.islamsky.net/newsDetail.php?id=١١١٠>
١٧. الرازي، محمد. (١٩٨٦). مختار الصحاح. بيروت: مكتبة لبنان.
١٨. الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين. (١٩٩٧). معجم مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٩. الربيعي، جميل. (١٤٣٣). العوامل المؤثرة في بناء العلاقات الاجتماعية. تم استرجاعه في تاريخ ١٦ يناير، ٢٠١٥ من الموقع: <http://alserat.com/content.php?article=١٠٦&part=maintable>
٢٠. زهران، حامد. (د.ت.). علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. القاهرة: عالم الكتب.
٢١. الزهراني، سعيد. (٢٠٠٧). النظام التربوي في الإسلام .. دراسة تحليلية اجتماعية. تم استرجاعه في تاريخ ٢٢ فبراير، ٢٠١٥ من الموقع: <http://www.ejtemay.com/showthread.php?t=٤٠٧>
٢٢. سلامة، صفات. (٦ / ١٢ / ٢٠١٢). شكراً: كيف يمكن لممارسة الامتنان أن يجعلك أكثر صحة وسعادة. جريدة الشرق الأوسط، ١٢٤٢٧.
٢٣. سلطان، سماح ومحمد، هنادي. (٥ / ١١ / ٢٠٠٩). اشكر المنعم عليك .. وأنعم على الشاكر لك. جريدة اليوم، ١٣٢٩٢.
٢٤. سليمان، أسامة. (٢٠٠٦). الشكر. مجلة التوحيد، (٤١٢)، ٥٩-٦٠.
٢٥. سويد، محمد. (١٩٩٤). منهج التربية النبوية للطفل. بيروت: مؤسسة الريان.
٢٦. الشريف، صلاح. (١٤١٣). دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية. مجلة القافلة، (٢)، ٣٠.
٢٧. صابر، خيرية. (١٤٠٣). "دور الأم في تربية الطفل المسلم". رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة.
٢٨. صادقي، مولاي. (٢٠١٤). خلق الشكر. تم استرجاعه في تاريخ ١٧ يناير، ٢٠١٥ من الموقع: <http://www.hadaik.com/vb/showthread.php?p=٩٠٧٩٠>
٢٩. الصالح، محمد. (د. ت.). الطفل في الشريعة الإسلامية. القاهرة: مطبعة نهضة مصر.
٣٠. العجومي، هبة. (٢٠١١). خلق الشكر. مجلة هدي الإسلام، ٥٥، (٤)، ١١٩-١٢٠.
٣١. العجمي، محمد. (٢٠٠٦). التربية الإسلامية الأصول والتطبيقات. الرياض: دار النشر الدولي.
٣٢. عفيف، سماح. (٢٠١٣). هكذا تعلمين طفلك ثقافة الشكر والاعتذار. تم استرجاعه في تاريخ ٢٣ يناير، ٢٠١٥ من الموقع: <http://www.alzakiya.com/page.php>

٣٣. عويضة، محمد نصر الدين. فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، ج٦، المكتبة الشاملة، تم استرجاعه في تاريخ ٢٠ يناير، ٢٠١٥ من الموقع:
<http://shamela.ws/browse.php/book-36375/page-3703#page-3>
٣٤. الغفيص، هدى. (١٤-١٧ صفر ١٤٢٨ هـ). المؤتمر الدولي للتربية الإعلامية: وعي ومهارة واختيار. أثر الرسوم المتحركة على القيم العقدية للأطفال. الرياض.
٣٥. فائق، آلاء. (٣/١٢/٢٠١٢). الفوائد المستقبلية لتعليم الأطفال فن الشكر. جريدة الصباح، ٣٩٨٤٩.
٣٦. قريان، هشام. (٢٠١١). فن الشكر. تم استرجاعه في تاريخ ٢٣ يناير، ٢٠١٥ من الموقع:
[/http://www.alukah.net/social/0/34072](http://www.alukah.net/social/0/34072)
٣٧. القرني، سالم. (٢٠٠٢). التفضيل بين الصبر والشكر. مجلة الحكمة، (٢٥)، ٣٤٣-٣٨٨.
٣٨. _____ (٢٠٠٤). حقيقة الشكر بين السلف الصالح والقديرية. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (٤١)، ٢٤٨-٣٤٣.
٣٩. قطب، محمد. (١٩٨٩). منهج التربية الإسلامية. ط٩. القاهرة: دار الشروق، ج٢.
٤٠. قلعه جي، محمد وقتيبي، حامد. (١٤٣١). (٣). معجم لغة الفقهاء. بيروت: دار النفائس.
٤١. الكحيل، عبدالدائم. أسرار قوة الشكر. تم استرجاعه في تاريخ ٢٢ يناير، ٢٠١٥ من الموقع:
<http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2012-12-04-18-20-q-q>
 ١٦/١٤٧--q-q
٤٢. المباركفوري، محمد. (١٤١٥). تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي. بيروت: دار الفكر، ١٢٠٢.
٤٣. محفوظ، محمد. (د. ت). التربية الإسلامية للطفل والمراهق. القاهرة: دار الاعتصام.
٤٤. محمد، ليلى. (١٤٠٨). أثر عمل المرأة على تنشئة الأبناء، المجلة العربية، (١٢١)، ٩٨.
٤٥. المزروع، هيا؛ الطوري الجهني، حنان؛ والشافعي، صبحية. (٢٠٠٨). دليل كتابة رسائل الماجستير والدكتوراه. الرياض: مكتبة الرشد.
٤٦. المعجم الوسيط. (١٩٧٢). (ط٢). إخراج: إبراهيم أنيس، وعبد الحليم منتصر، وعطية الصوالحي، ومحمد أحمد. إشراف: حسن عطية، ومحمد أمين. مصر: دار المعارف. ج١.
٤٧. المقرئ، أحمد. (١٩٨٧). المصباح المنير. بيروت: مكتبة لبنان.
٤٨. المناوي، عبدالرؤوف. (٢٠١٠). التوقيف على مهمات التعاريف. بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٩. _____ (١٣٥٦). فيض القدير شرح الجامع الصغير. مصر: المكتبة التجارية الكبرى. ج٦.
٥٠. موقع إيريك، <http://eric.ed.gov>

٥١. موقع الدرر السنية، <http://www.dorar.net/hadith>
٥٢. موقع المصحف الإلكتروني، <http://www.e-quran.com/q-statis.html>
٥٣. النابلسي، محمد. (١٩٩٧). الترغيب في شكر المعروف ومكافأة فاعله والدعاء له والترهيب من جده وعدم شكره. تم استرجاعه في تاريخ ٢٤ يناير، ٢٠١٥ من الموقع: <http://www.nabulsi.com/blue/ar/print.php?art=٦٩٨>
٥٤. نجم، جمال. (٢٠١٢). الشكر في القرآن. تم استرجاعه في تاريخ ١٦ يناير، ٢٠١٥ من الموقع: <http://www.hablullah.com/?p=١٤٣٦>
٥٥. النحلوي، عبدالرحمن. (١٩٨٣). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. دمشق: دار الفكر.
٥٦. النهام، صالح. (٢٠١١). الشكر. مجلة الوعي الإسلامي، (٥٤٤)، ٤٢-٤٤.
٥٧. Ceaser, James W. (٢٠١١). No Thanks to Gratitude. Journal Articles; Reports – Descriptive, n١٧٠.
٥٨. Chan, David W. (٢٠١١). Burnout and Life Satisfaction: Does Gratitude Intervention Make a Difference among Chinese School Teachers in Hong Kong?. Educational Psychology, v٣١ n٧ p٨٠٩-٨٢٣.
٥٩. Chan, David W. (٢٠١٣). Subjective Well-Being of Hong Kong Chinese Teachers: The Contribution of Gratitude, Forgiveness, and the Orientations to Happiness. Teaching and Teacher Education: An International Journal of Research and Studies, v٣٢ p٢٢٢-٣٠.
٦٠. Froh, Jeffrey J.; Fan, Jinyan; Emmons, Robert A.; Bono, Giacomo; Huebner, E. Scott; Watkins, Philip. Measuring Gratitude in Youth: Assessing the Psychometric Properties of Adult Gratitude Scales in Children and Adolescents. Psychological Assessment, v٢٣ n٢ p٣١١-٣٢٤.
٦١. Howells, Kerry; Cumming, Jessie. Exploring the Role of Gratitude in the Professional Experience of Pre-Service Teachers. Teaching Education, v٢٣ n١ p٧١-٨٨ ٢٠١٢.
٦٢. Nelson, Jackie A.; de Lucca Freitas, Lia Beatriz; O'Brien, Marion; Calkins, Susan D.; Leerkes, Esther M.; Marcovitch, Stuart. (٢٠١٣). Preschool-Aged Children's Understanding of Gratitude: Relations with Emotion and Mental State Knowledge. British Journal of Developmental Psychology, v٣١ n١ p٤٢-٥٦.